الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث الـــــعلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر"

موسومة بـ:

الشيخ عبد العزيز الثعالبي نضاله الفكري و السياسي

1874م – 1944م

– سعداوي إيمان **بإشراف الأستاذ:**

– دومية نبية **د. زاهي محمد**

أعضاء لجنة المناقشة:

دة – دوبلي خديجة	رئيسا
د – زاهي محمد	مشرفا
أ – حرشوش كريمة	مناقشا

السنة الجامعية

1438-1439هـ الموافق ل 2017-2018م

الإهـــــــداء

إلى من تحدق إلى السماء كل صباح و مساء

و هي تتلو الدعاء للبارئ أن يحفظنا ... أمي الغالية.

إلى من جاهد و لا زال يجاهد لقهر الظروف

و المحن ليزرع فينا بسمة الأمل ...أبي العـــــــزيز.

إلى من يجمعني بهم الود و الرحمة... إخوتي و أخواتي

و أبنائهم و بناتهم "إليهم مودة و صفاء"

إلى جميع الذين علموني "... إليهم كتاب القرآن "

إلى الذين أعانوني و ساندوني و أضاءوا مشوار

حياتي... أصدقائي الأوفياء "إليهم اعترفا و إمتنانا"

إلى الذين سلكوا درب البحث "إيمانا"

إلى بورياح هاجر رفيدة.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي المتواضع في

هذا البحث المتواضع .

سعداوي إيمان.

الإهـــــــداء

الحمد لله الذي جعل العلم سراجا منيراً نقتدي به

في ظلمات الجهل نشكره تعالى على نعمه .

قدوتي في الحياة إلى من علمني مكارم الأخلاق

"أبي".

بستان الصفاء و ينبوع الحنان إلى التي أثارت

شمعة في كل خطوة من خطواتي و هبتني أغلى

ما تملك في سبيل نجاحي ، و التي تعجز الكلمات

عن و صفها " أمي الغالية" .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى

رياحين حياتي (إخوتي) .

إلى الذين أعانوني و ساندوني و أضاءوا مشوار

حياتي... أصدقائي الأوفياء "إعترافا و إمتناناً".

دومية نبية

الشكر و العرفان

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

نهدي الشكر في المقام الأول لله عز وجل علاه
للذي تقدست كلماته على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل
المتواضع راجين منه التوفيق و السداد و الإخلاص
وبموجب الإعتراف بالفضل نذكر بإسمينا معني
الوفاء و التقدير و الإحترام من تفضل بالإشراف على
هذا العمل و على دعمه و نصائحه و معلوماته القيمة
إلى الأستاذ "زاهي محمد" .
وإلى أساتذتنا الأفضال الذين جادو علينا بفضيلة
فكرهم إلى الشموع التي إحترقت لتضيء طريقنا .
كما لا يفوتنا أن نعرب عن إمتناننا ووافر شكرنا
للأساتذة الكرام أعضاء اللجنة المناقشة .
هذا و نزف أسمى آيات الشكر إلى كل من أعاننا
بالكلمة الطيبة و التوجيه و الدعاء و حتى بالبسمة
للوصول لنهاية هذه المذكرة المتواضعة.

دليل المختصرات

المختصر	الكلمة
تع	تعريب
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تقديم
ج	جزء
ط	طبعة
د. م . ن	دون مكان نشر
د . ت . ن	دون تاريخ نشر
إش	إشراف
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

مقدمـــــــة

تميزت نهاية القرن التاسع عشر بتزايد التنافس بين القوى الاستعمارية الأوربية للاستحواذ على المستعمرات مثل (تونس، ليبيا، الجزائر)، وفي هذا الاطار فرضت فرنسا الاحتلال على تونس سنة 1881م بعد حصولها على التزكية والضوء الاخضر من الأطراف الأروبية الرئيسية المتصارعة على النفوذ في المنطقة، وذلك من خلال مؤتمر "برلين " المنعقد سنة 1878م الذي قررت فيه الدول الكبرى تقسيم النفوذ بإفريقيا تخوفا من التصادم، ووصولا للتوقيع على معاهدة " باردو" 1831م. التي جردت تونس من سيادتها وأصبحت فيه فرنسا هي التي تتحكم في زمام الأمور بتونس، التي مارست كل الاساليب القمعية والوحشية لتحقيق مطالبها لكن الشعب التونسي دافع عن أرضه منذ الوهلة الأولى ولم يرضى بالوجود الفرنسي وتجلى ذلك من خلال المقاومة الشعبية كأول رد فعل له .

وامتد هذا الكفاح من الاحتلال إلى غاية الاستقلال 1951م معتمدا على نخب وطنية كان لها الدور الكبير في التوعية والاصلاح، حيث ظهر زعماء و مصلحون بعد الحرب العالمية الأولى ساهموا بشتى الطرق لنشر أفكارهم الإصلاحية لتحقيق أهدافهم المنشودة.

ونظرا لدورهم البارز في هذا المجال وجب علينا إحياء سيرتهم لاسيما في الجانب الفكري والسياسي فالشيخ عبد العزيز الثعالبي أحد هؤلاء الزعماء الذين تجلت اسماؤهم عبر الأجيال من خلال نشاطاته، فهو شخصية فذة شغلت الناس داخل تونس و خارجها.

ويعد أحد الشخصيات التي اهتمت بالإصلاح من اجل مكافحة الاستعمار والتصدي له منذ الربع الأخير من القرن 19 وبدايات القرن العشرين حتى وفاته سنة 1944م.

وهذا الطرح المسبق يؤدي الى طرح الإشكالية العامة :

ما مدى مساهمة الزعيم عبد العزيز الثعالبي في النضال الفكري والسياسي بتونس؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التسؤولات الفرعية و هي:

فيما تمثلت أهم الإصلاحات التي قام بها عبد العزيز الثعالبي؟ وماهي المجالات التي شملها الإصلاح؟ وفيما تمثل دوره السياسي في بداية القرن العشرين؟ وتكمن أهمية هذا الموضوع من خلال الدور البارز الذي لعبه الشيخ عبد العزيز الثعالبي على المستوى الثقافي والسياسي، كما كان له الفضل الكامل في ربط العلاقات بين دول المغرب العربي ودعم التواصل المغاربي.

إن الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع هو :

- إظهار أهمية هذه الشخصية التي تحمل في طياتها صفات الزعامة.
- تسليط الضوء على إسهامات الشيخ عبد العزيز الثعالبي سياسيا وفكريا من خلال الأحزاب السياسية التي أسسها أو كان عضوا فيها أو من خلال الجانب الصحفي.
- الرغبة في الخوض في دراسة هذه الشخصية الجزائرية التي ساهمت في التاريخ المغاربي بصفة عامة و التاريخ الجزائري بصفة خاصة.

اتبعنا في دراسة موضوعنا هذا المنهج التاريخي السردي التحليلي، وكان هذا واضحا خلال دراسة تفاصيل عن حياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي و إظهار إسهاماته السياسة والفكرية.

والإجابة على هذه الاشكالية وتساؤلاتها الفرعية قسمنا بحثنا الى :

مقدمة ومدخل وثالث فصول ثم خاتمة عبارة عن حوصلة عامة للموضوع وملاحق وفي الأخير قمنا باستعراض قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها، ففي

مقدمـــــة

المدخل: تحدثنا عن أوضاع تونس أثناء الحماية الفرنسية من (1881-1883).

الفصل الأول: جاء تحت عنوان نبذة بيوغرافية عن حياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ضم في ثناياه ثالث مباحث كالآتي :

المبحث الأول : المولد والنشأة.

المبحث الثاني : رحلته الى المشرق والهند، أما المبحث الثالث: وفاته. فيما يخص الفصل الثاني: فهو تحت عنوان نضاله الفكري وقد قسمناه إلى مبحثين :

المبحث الأول: نشاطه الصحفي .

المبحث الثاني: كان حول أثاره العلمية ومواقفه الفكرية وتناولنا فيه استعراض ألهم مؤلفاته، أما الفصل الثالث: خصصناه لنضاله السياسي وتناولنا فيه أهم الأحزاب والمؤتمرات السياسية التي أسسها وشارك فيها، وقسمناه إلى ثالث مباحث.

المبحث الأول: أبرزنا فيه دوره السياسي في بداية القرن العشرين و ضم في ثناياه عنصرين هامين تمثال في حركة تونس الفتاة (1907-1912) وكذا مشاركته في مؤتمر الصلح 1919م.

المبحث الثاني: وضحنا فيه نشاطه بعد مؤتمر الصلح وضم عنصرين هما الحزب الدستوري الحر(1920م) وكذا مؤتمر الإسلامي (1931م).

المبحث الثالث: كان تحت عنوان الصراع السياسي مع التيارات الأخرى (الحزب الدستوري الجديد) .

كما إستندنا في إنجاز هذا البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع أثرت الموضوع نذكر أهمها:

إعتمدنا في المصادر:

كتاب عبد العزيز الثعالبي تونس الشهيدة وكذا كتابه من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب والذي أفادنا في دراسة الجانب السياسي للموضوع، وكتاب زكي باشا ومحمد لطفي وآخرون أمة اجتمعت في إنسان بالإضافة إلى الصادق الزمرلي أعلام تونسيون الذي أفادنا في دراسة الفصل الأول من البحث .

– أما بالنسبة لأهم المراجع نذكر منها :

كتاب الطاهر عبدالله: الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830–1958م) وكتاب: علي المحجوبي انتصاب الحماية الفرنسية بتونس وكتاب عمر محمد عبسو شخصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر الإسلامي المعاصر(1874–1944) الذي أفادنا في دراسة الجانب الفكري.

ومجموعة من المقالات منها : عبد اللطيف الحناشي الشيخ عبد العزيز الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي.

كما اعتمدنا على بحوث و رسائل أهمها :

رابح فالحي: جامع الزيتونة و الحركة الإصالحية في الجزائر (1908–1954م) رسالة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة (1428هـ–2007م)

بالإضافة إلى مذكرة لنيل شهادة الماستر "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر"من إعداد بلعجال أمينة وجلجال خدوج تحت عنوان" الحركة الثقافية في تونس خلال الفترة المعاصرة (1881–1956م) جامعة إبن خلدون ـ تيارت ـ 2016–2017م.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

* صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تتحدث عن الجانب الفكري للشيخ عبد العزيز الثعالبي.

* عدم التمكن من الترجمة.

وخمتنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن جملة من الإستنتاجات لما تطرقنا إلى سرده وتحليله في صياغ الموضوع، وفي الختام نسأل الله أن يبارك هذا المسعى ويكلل هذا العمل بالتوفيق والنجاح.

مدخل

أوضاع تونس أثناء الحماية الفرنسية

(1881م 1883م)

أوضاع تونس أثناء الحماية الفرنسية (1881-1883)

- "كانت الأوضاع العامة في تونس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تثير مطامع القوى الأوربية العظمى أمثال فرنسا وإنكلترا بل وحتى إيطاليا،وذلك فقد أبدت هذه الدول اهتمامها بتتونس نظرا لأهميتها الإستراتجية المتمثلة في مرفأ بنزرت الذي يمثل قاعدة بحرية وهمزة وصل بين الشرق والغرب ويسمح تبعا لذلك بتمويل البواخر بالوقود، وبعد أن عجزت الدولة التونسية سنة 1869م عن تسديد ديونها فأعلنت الدول العظمى فرنسا وبريطانيا عن إفلاسها ونصبت "لجنة مالية دولية" تتصرف في مداخليها ومصاريفها ففقدت البلاد مقوما هاماً من مقومات سيادتها "[1] .

1- **توقيع معاهدة باردو**: 12 ماي 1881م.

لقد خاص الاستعمار الفرنسي أول تجربة لنظام الحماية في تونس، ولقي المشروع "الحماية " معارضة دولية و لأجل ذلك ركز "Jules Ferry" [2] على إنجاح هذا المشروع من خلال جذب المعارضة لصفه وإقناع المعارضة الداخلية بعدم تورط الحكومة في الأعباء المالية التونسية إضافة إلى تحمل الدولة المحمية لنفقات الاحتلال[3] .

1- علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تع:عمر بن ضور وآخرون د.ط.دار سراس للنشر، تونس 1886.ص26 ،27.

2- Jules Ferry: رئيس وزراء فرنسا(1881-1883)، صاحب فكرة إحتلال تونس، أنظر: محمد عصفور سلمان،"الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأروبي منها" مجلة ديالة ،ع56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق 2012، ص6.

3- صلاح العقاد، المغرب العربي "دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى" د.ط.مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.د.ت ص 190.

وبذلك فإن احتلال تونس كان نتيجة تحرشات ومؤامرات دولية مقصودة حيث كان مؤتمر برلين[1] المنعقد عام 1878م مسرحاً لها[2]. بحيث طرحت مسألة احتلال تونس في هذا المؤتمر واقترح وزير الخارجية الإنجليزي والمستشار الألماني بيسمارك[3] على الحكومة الفرنسية احتلال تونس وذلك مقابل حصول إنجلترا على جزيرة قبرص ومصر ،وتحويل مقاطعتي الأزاس واللورين، إذ جاء عل لسان بسمارك في المؤتمر: "إن الإجاصة التونسية نضجت قد حان لكم أن تقطفوها".

ولأجل إنجاح مشروع الاحتلال علمت الحكومة الفرنسية لإيجاد ذريعة لاحتلال تونس ، بعد أن تذرعت قبل ذلك بحادثة المروحة لاحتلال الجزائر بالإضافة الى وقوع مواجهة بين قبيلة أولاد بن سدرة (بني خمير) وقبيلة ناهد (الجزائرية) مما أدى إلى تدخل الجيوش الفرنسية بقمع قبائل بني خمير للحفاظ على حدودها مابين (30/31 مارس 1881) [4].

1- مؤتمر برلين: هو مؤتمر دولي عقد في جوان 1878 لأجل إقتسام جزئي لممتلكات الدولة العثمانية يضم (ألمانيا، روسيا، إنجلترا، النمسا، تركيا، فرنسا، إيطاليا ، المجر) أنظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج1، د.ط.المؤسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ص520.

2- عبد الرحمن ابن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1936،1945) ج2 د.ط، المؤسة الوطنية للكتاب الجزائر، دت، ص147.

3- بسمارك (1815-1878) سياسي بروسي عمل على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية بألمانيا من 1871 إلى 1890 حقق الملف الداخلي الألماني. أنظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، المرجع السابق ص543.

4- خلفية شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال" ج3، دط، مركز الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005، ص17.

ولقد أكد المحجوبي أن سبب الخلاف بين القبيلتين تمثل في تعدي شاب من قبيلة خمير على شرف فتاة من قبيلة ناهد الجزائرية[1] وعليه فإن احتلال تونس يعود بها إلى وجود الأزمة المالية التي أقامها "محمد الصادق " [2] عام 1869 م.

والتي تألفت من ثلاثة دول إيطاليا، إنجلترا، فرنسا، بحيث عمل مراقبو هذه الدولة على مراقبة الخزينة التونسية لضمان تسديد الديون المترتبة عليها بسبب جملة من المشاريع الإصلاحية قام بها "أحمد باي" في الجانب العسكري. مما أدخل تونس في دوامة من المديونية وهو ما أدى إلى فقدانها لسيادتها الداخلية[3] .

كما قام جول فيري المتحمس لاحتلال تونس في 04 افريل 1881 م بإعلام البرلمان الفرنسي بتخصيصه مبلغ مالي لأجل القيام بجملة عسكرية على تونس مجهزا محلة ضمت 1000 جندي و500 عسكري نظامي و 500 من جيش المخزن و5 مدافع [4] وعند سماع الباي باستعداد فرنسا بالقيام بجملة على تونس عمل على إرسال البرقيات والاحتجاجات إلى الدول الأروبية لحماية رعاياها في تونس معلنا عن احتلال تونس دون إنذار سابق.

1- علي المحجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس. المرجع السابق ص40.

2- محمد الصادق: هو إبن الحسن من بايات الأسرة الحسنية في تونس نصب بايا يوم 07 فيفري 1959 م شهد عهد ثورة علي بن غذاهم 1864م وتوقيعه لمعاهدة الحماية، توفي في أكتوبر 1882 م، أنظر: الشباني بنبلغيت،الجيش التونسي في عهد محمد الصادق بـــــــــاي (1859-1882) تق عبد الجليل التميمي، دط. مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقس، 1995، ص65.

3- علي المحجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، المرجع السابق، ص5.

4- محمد عصفور سلمان، "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأروبي منها" المرجع السابق.ص5.

كما عمل الباي أيضا على إرسال البرقيات للسلطان العثماني التي حملت طلبات الإغاثة قائلا: "لقد وضعت مصيري ومصير الولاية بأيدي الصدر الأعظم والسلطات إننا نسترحم بإسم الانسانية المساعدة من جلالتكم"[1] .

وفي تلك الأثناء اقتصر موقف الدولة العثمانية من الحملة العسكرية الفرنسية على تونس بعقد مجلس وزاري إقترح معاقبة الباي للجناة كما أبلغت خارجية فرنسا المجلس بتاريخ 11 أفريل 1881م بعدم خطورة الوضع وأن ذلك ناتج عن الحفاظ على أمن الحدود ونفي نية فرنسا في احتلال تونس وأن هدفها الوحيد هو الإتقاء على حق الباب العالي في ولاية تونس[2] .

إلا أن السلطات الفرنسية ضربت مقترحات المجلس الوزاري الهادفة إلى تسوية الأمور عرض الحائط، وجهزت قواتها لاحتلال تونس يوم 24 أفريل 1881م بغرض تأديب القبائل وتوفير الأمن على الحدود الجزائرية التونسية قدرت بحوالي 35 ألف جندي نزلت بتونس بقيادة الجنرال بريار (Bréart) [3].
الذي نزل بنزرت وصولا إلى مقر حكومة الباي وفرضه الحصار على قصر باردو.

1- الشيباني بنبلغيت ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882). المرجع السابق. ص214.

2- محمد عصفور سلمان ،"الحماية الفرنسية" ، الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 م والموقف العثماني والارزبي منها" المرجع السابق. ص6.

3- بريار: Bréart : جنرال فرنسي. قائد الحملة الفرنسية الاولى على تونس في أفريل 1881 م وفرض الحصار على قصر باردو. أنظر محمد عصفور سلمان ، "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 م والموقف العثماني والاروبي منها" المرجع السابق. ص10.

مدخل

بضاحية باردوا –المدرسة الحربية سابقا بمعية القنصل روسطان[1]– والذي سلم الباي نص معاهدة الحماية التي أعدها جول فيري مسبقا وكان على الباي توقيع المعاهدة أو عزله وتنصيب أخيه الطيب باي وقد اجتمع الباي بمجلس الدولة وعرضه الامور على مستشاريه. إلا ان الاراء تباينت واختلفت بين مؤيد ومعارض لفكرة التوقيع فقد كان لإنبثاق الموقف الرسمي فكرة توقيع المعاهدة وإلحاق تونس بفرنسا بسبب المتاعب المالية في حين كان هناك موقف معارض تبناه "العربي زروق"[2] الذي دعا الباي الى اعلان المقاومة من خلال قوله: " الان لم يبق وجه لتأخير ما اتفقنا عليه أمس. وانتقال سيدتنا الى تونس وكان جواب الباي إشارة حزينة بيده إلى العسكر المعاصر للقصر وقال: "أتريد أن تغضب هذه اللحية بالدم" [3].

فرد العربي الزروقي: "يذهب رأس واحد خير من ذهاب رؤوس أمة كاملة". ولم يقبل الباي بموقف العربي زروق وعزل من منصبه جراء عصيانه للباي وبمجرد توقيع الباي على المعاهدة فقدت تونس سيادتها[4].

1– روسطان: يتودور روسطان.قائد الجمهورية الفرنسية بتونس تمت على يده عقد معاهدة الحماية في 12 ماي 1881. عين كوزير مقيم بتونس وآخر قنصل فرنسي بتونس. أنظر محمد بن خوجة. صفحات من تاريخ تونس.تق.حمادي الساحلي.د.ط.دار الغرب الاسلامي.بيروت.ص129.

2– العربي زروقي: (1832–1902) مدير المدرسة الصادقية ورئيس بلدية تونس رفض نظام الحماية الفرنسية. أنظر: الطاهر عبدالله .الحركة الوطنية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830–1986) ط2 .دار المعارف للنشر والتوزيع. تونس .1990.ص24.

3– الطاهر عبد الله. المرجع نفسه ص24.

1– شاوش حباسي، "فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي (1881–1883) مجلة الدراسات التاريخية ع 8 الجزائر. 1994، ص96.

شملت معاهدة باردو عدة بنود يمكن أيجازها فيمايلي:

– ضمان التعاون بين فرنسا والباي على أسس الاتفاقيات والمعاهدات السابقة، بالإضافة إلى احتلال القوات الفرنسية لمراكز معينة على الساحل وعلى الحدود الجزائرية التونسية مما يسهل على السلطات الفرنسية ضبط الأمن.

توقيع معاهدة المرسى: 08 جوان 1883م.

بمجرد إستكمال الإدارة الفرنسية سيطرتها العسكرية على كامل البلاد التونسية في عهد "الصادق باي" عمدت إلى توقيع إتفاقية أخرى تضمن لها تسير الشؤون الداخلية والخارجية لتونس.

لقد رفض البرلمان الفرنسي المصادقة على مشروع اتفاقية المرسى خلال أكتوبر 1882 ، لكونها تضمن للحكومة الفرنسية ممارسة شؤون تونس الإدارية والمالية التي تراها ذات فائدة وذلك يتنافى مع ما جاء في معاهدة باردو[1].

لقد استحدثت معاهدة المرسى جهاز إداري وآخر تشريعي وتنظم الإدارة المحلية ومختلف الشؤون الأمنية والعسكرية الخزينة العامة وفق ماتقضيه مصالحها. بالإضافة إلى إلغاء المحاكم القنصلية الأجنبية التي كانت عائق أمام فرض السيادة الفرنسية القضائية . والحد من الامتيازات التجارية الأروبية مثل: رعايا بريطانيا عن إمتيازاتها في تونس[2] .

أصبح سن التشريعات والمراسيم من صلاحيات المقيم العام الفرنسي بول كامبون التي كانت تخدم مصالح المستعمرة الفرنسية بالدرجة الأولى عملت الاتفاقية

1– يونس درمونة، تونس بين الحماية والاحتلال، د.ط.دار اليقظة العربية ، دار الكتابات بالدار البيضاء، دمشق مراكش، دت،ص ص 27.27.

2– يونس درمونة، تونس بين الاتجاهات، دط، دار الكتاب العربي، مصر، 1953، ص71.

على إلغاء الوزارات التونسية السابقة كما عملت على توجيه الاقتصاد التونسي لخدمة مصالح المستعمرة، وقد جمعت هذه الاتفاقية بين الفرنسي بول كامبون وعلي باي[1].عن الجانب التونسي.

وبذلك نجد أن هذه المعاهدة "اتفاقية المرسى" قد اقتبست من اتفاقيات سابقة منها اتفاقية 30 أكتوبر 1882م التي نصت على وضع تونس تحت الوصايا[2] الفرنسية وكذا بيان 08 جوان م1883، الذي حدد مداخيل تونس وتسوية الديون التونسية، وتم إلغاء كل من الإتفاقية، والبيان وإحداث اتفاقية جديدة تمثلت في اتفاقية المرسى، التي عملت على إلغاء اللجنة المالية التي تأسست عام 1869 بالإضافة إلى تحملها لنفقات الحماية بشكل غير مباشر[3].

أعدت معاهدة المرسى في باريس وصادق عليها البرلمان بعد أن رفضها من قبل، ولم يشارك الباي في صياغة بنودها واكتفى بما تراه الحكومة الفرنسية ضروريا، وبذلك فقد انتقلت الأمور في تونس من احتلال عسكري مؤقت أقرته معاهدة باردو إلى نظام غير محدود المدة أقرته اتفاقية المرسى[4].

لم تكتف فرنسا بما ورد في نصوص المعاهدتين بل فرضت بنوداً جدية على الباي وجعلت أوامره العدلية (المراسيم) غير نافذة مالم يصادق عليها المقيم العام الفرنسي

1- علي باي: من بايات الأسرة الحسينية في تونس، تصب بايا عام 1882 شهد عهده توقيعه لمعاهدة المرسى توفي عام 1888. أنظر: محمد بن خوجة ، صفحات من تاريخ تونس، المرجع السابق ص133.

2- الوصاية: هو نظام اعتمدته هيئة الامم المتحدة بناءاً على توصية الخلفاء في مؤتمر يالطا الذي يقوم على إدارة الأقاليم التي تخضع لنظام الحماية بمقتضى اتفاقيات فردية لتنظيم شؤون الأقاليم الخاضعة للوصاية، أنظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7 المرجع السابق ص 292.

3- علي المحجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس ص ص89.88.

4- أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ص29.

وبذلك تجاوزت فرنسا حدود المعاهدتين فحلت محل الدولة المحمية[1] . وحكمت البلاد حكماً مباشراً .

لقد تجلى موقف السكان من انتصاب الحماية الفرنسية برفض الأهالي توقيع الباي وحكومته، وأعلنوا تمردهم ضد الوجود الفرنسي وحملوهم مسؤولية ضياع البلاد التونسية[2].

بعد نهاية الكفاح المسلح في تونس ظهرت مرحلة جديدة من الكفاح السياسي بقيادة مجموعة من المصلحين الذين تأثروا بالمشرق العربي ومن أبرزهم الطاهر بن عاشور ومحمد سنوسي[3].

وقد عرفت السنوات الاولى من القرن العشرين ظهور جماعة الحاضرة التي كانت نواتها رجال الاصلاح الذين تكتلوا سوية ومن أبرزهم علي بوشوشة[4].

حيث عملت هذه الجماعة على تعلم القراء بتاريخهم القومي . بالإضافة الى البشير صفر[5] الذي يعرف بأبو النهضة وبمبادراته ظهرت الجمعية الخلدونية التي كانت تهدف إلى إبراز الحضارة العربية، وفي سنة 1905م تأسست جمعية خريجي الصادقة

1- الحبيب ثامر، هذه تونس . تق: الرشيد إدريس ، تح ، حمادي الساحلي ، ط1 . دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1988 ،ص 29.

2- الشيباني بنبلغيت ، الجيش التونسي في عهدة محمد الصادق باي (1859-1882) ، المرجع السابق ص216.

3- أحمد قصاب ، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 ، تع ، حمادي الساحلي ط1 ،الشركة التونسية للتوزيع ،1986 ،ص ص 25 ، 26.

1- علي أبوشوشة: ولد سنة 1859 في بنزرت التونسية، تلقى تكوينه بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية كان عضوا ناشطاً في الجامعة الخلدونية ، أنظر: علي العربي، الحاضرة ، نشر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية تونس 1955، ص ص 75-85.

2- بشير صفر (1865-1917) ولد بمدينة فيفري كان له أثر طيباً لدى أساتذته بالمدرسة الصادقية .أنظر: الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون. تق وتر حمادي الساحلي. دار الغرب الاسلامي. بيروت ط1 1986.ص 121.

برئاسة خير الدين بن مصطفى. ومن هنا بدأ يتبلور الوعي لدى الشباب التونسي ومن خلال المدرسة الصادقية والخلدونية أخذوا يتجهون نحو العمل السياسي التنظيمي[1] حيث تأسست قي سنة 1907م أول حركة سياسية منظمة مقاومة الاستعمار بقيادة علي باشا حمبة[2] ، لينظم إليه عبد العزيز الثعالبي فيما بعد عام 1909م.

لقد تفجرت المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي حيث برز زعماء شعبيون في كل منطقة على شكل اتجاهين : اتجاه المقاومة الشعبية واتجاه الباي وحاشيته.

أما مرحلة المخاص في تاريخ تونس السياسي تبدأ من (1883-1922) إذ أخذ هذا الاتجاه الاصلاحي يتراجع لصالح الاتجاه الاوربي الذي كان يعمل بمعزل في كثير من الاحيان عن الاطر المذهبية الدينية وتبناه الشباب التونسي الذي نجح قبل ح.ع.1 في خلق ضمير سياسي تونسي. كما أعطى معنى لانشاء حركة تأسيسية استمرت مع الحزب الدستوري القديم ثم الجديد[3].

1- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2 دار المعرفة للطباعة والنشر، سوسة تونس.ص39.

2- علي باش حمبة: (1876-1918) من أصول تركية.كون جمعية قدماء الصادقية، وأسس سنة 1907 جريدة الإتحاد الاسلامي، أصبح قائد لحركة الشباب التونسي في مارس 1912م، توفي بتركيا سنة 1918م، ينظر Ali Mahjoubi: Les origines du mouvement en Tunisie إلى 1904-1934 publication de Université de Tunis, 1982, P125.

3- قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006-2007.ص9.

الفصل الأول

نبذة بيوغرافية عن حياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

المبحث الأول: المولد والنشأة 1874.

المبحث الثاني: رحلاته إلى المشرق والهند ووفاته 1944.

المبحث الأول: المولد والنشأة.

ذكر في كتابة "تونس الشهيدة" كنت صغيراً، رأيت أمي فسألتها السبب فقالت "أما رأيت الإفرنج مروا من هنا؟ وهؤلاء لا يخرجون إلا بالحرب"ولد بمدينة تونس سنة 1881م وكان عمره يمر الإفرنج سبع سنوات كان عمره سبع سنوات حيث إحتلت فرنسا تونس[1].

ولد في أسرة علم وفضل ودين وجهاد، ترعرع في رعاية جده المجاهد عبد الرحمان الثعالبي الذي كان من مجاهدي الجزائر وتشبع بمبادئ هو قيمه، غادر مدينة بجاية إلى تونس حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره ودرس النحو والعقائد والأدب قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة[2].

وبعدما حفظ القرآن الكريم إلتحق بجامع الزيتونة لمزاولة التعليم الثانوي والعالي الذي كان مقتصراً أنذاك على العلوم الدينية[3].

كان يتميز من حداثة سنه بذكاء والإندفاع بغزارة للمعرفة، قضى سبع سنوات من مرحلة التعليم الثانوي وتخرج بشهادة "التطويع" سنة 1896م [4].

1- عبد العزيز الثعالبي" تونس الشهيدة، تر، تع: سامي الجندي، دار القدس، ط1، بيروت لبنان 1189، ص 9،

1- مؤلف مجهول: دور الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الدفاع عن القدسوفلسطين، بريد النجر نيوز، نشر في الفجر ينوز يوم .25-05-2009.

1- عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح اإلسالمي إلى نهاية الدولة أألغلبية، جم، تح: أحمد ميالد، محمد إدريس، تق، مر: حمادي الساحلي، دار الغرب اإلسالمي، ط االولى، 1407خ /1987م، ط الثانية 1410ه/1990م، بيروت لبنان،ص 8.

4- أحمد الطويلي : الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكريو السياسي،ط1، الرسية للجمهورية التونسية، تونس، 2012، ص 9.

إلتحق بالمدرسة الخلدونية وأقبل على دروس أساتذتها من المصلحين مثل سالم بوحاجب وعلي بشوشة وغيرهم، وكتبه في جريدة "المبشر" منذ سنة 1892 وعمره 16 سنة[1].

– يعتبر عبد العزيز الثعالبي من رواد االصالح في تونس ويشبه إلى حد كبير في تفكيره رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد ابن باديس[2].

– وتأثر أيضا الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تفكيره بأراء الشيخ محمد عبده الذي أدى زيارة أولى إلى تونس سنة 1884م وكان أنذاك صغير السن [3].

ولقد أصدر سنة 1896 مجلة "سبيل الرشاد " باللغة العربية وعمره 19 سنة وهي مجلة ذات توجه إسلامي وتنوري تحرري ولكن تلبث أن عطلتها السلطات الفرنسية لجرأة محررها ومواضيعها [4]، لقد كان الشيخ عبد العزيز الثعالبي من الزعماء الأقدم بتونس الذين وافقو وأقامو ضدالإستعمار الفرنسي من أجل إدخال تونس في سبيل وطور الحداثة ولذا عانى الشيخ النفي والسجن والغربة وأحب تونس حباً، إلا أن بلغ العشرين من عمره حتى جاب البلاد شرقا وغربا جنوبا وشمالا، وقد عرف بكثرة تجواله بين البلدان من أجل بث روح التحرر والدعوة إلى االصالح والنضال ومقاومة الإستعمار.

1–عبد اللطيف الحناشي: الشيخ عبد العزيز رائد السلفية المستفيزة في المغرب العربي، أستاذ التاريخ المعاصر وراهن، جامعة منوية، تونس، ص 7.

2– يحي أبو زكرياء: الحركة االسالمية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي، ناشري، يوليو 2003، ص 21 .

3– أحمد قصاب : تاريخ تونس المعاصر (1881–1956)، المرجع السابق، ص .315

4– عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح االسالمي ألى نهاية الدولة الأغلبية/ المصدر السابق، ص8.

كان يرى أن مصدر التشريع في البلاد العربية والإسلامية يجب أن يكون ثقافة الإسلامية، رغم كونه أحد أعلام تونس جامع الزيتونة إلا أن كان صالحا للقضايا السياسية فلم يكن مجرد زعيم سياسي بل كان مصلحاً اجتماعيا ودينيا وتمكنه من ملامسة الهم العربي، و الإسلامي من خلال تنقله بين مصر وبغداد[1].

وقد أكسبه هذا التحوال مزيداً من التجارب خصوصا فيما يتعلق بزعماء الإصلاح ورواد التنوير في المشرق العربي[2].

إنتمى إلى "حركة الشباب التونسي" إعتباراً من سنة 1907م، وهي حركة إصلاحية ثقافية وإجتماعية وسياسية ولقد ساهم مساهمة فعالة في تأسيس "جمعية الأدب" الرامية إلى نشر التمثيل باللسان العربي الفصيح والعالمية للموسيقى التي كان يشرف عليها بنفسه 1907م، كما أشرف على تحرير النشرة العربية من جريدة " التونسي" التي أصدرت سنة 1909 [3].

ظهر حزب "تونس القناة" سنة 1908م بزعامة كل من علي حامبة باشا وعبد العزيز الثعالبي، اتجهت الحركة الوطنية التونسية للمطالبة بحقوق العرب فيوحدة المغرب العربي[4] سنة 1910م/ 1328هـ، أسس جمعية تمثلية أسماها "الآداب" ثم

1- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث االنسانية والإجتماعية، د ط، 1111، ص143.

1- أحمد الطويلي : الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة ونضاله الفكري والسياسي، المرجع السابق، ص 7.

1- أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)، المرجع السابق، ص315.

1- يحي أبو زكرياء، الحركة، تونس من الثعالبي إلى العنوشي، المرجع السابق، ص23.

أسس جمعية أخرى "الشهامة العربية"[1]، عام 1911م نفي الشيخ عبد العزيز الثعالبي وسافر إلى فرنسا ثم ذهب الى الأستاذة وانتقل منها الى الهند ثم رجع إلى تونس قبل إعلان الحـرب الكبرى[2] .

وفي عام 1919م أثناء إنعقاد مؤتمر الصلح بباريس اتصل الشيخ عبد العزيز بالمؤتمر وقدم إليه مذكرة تتعلق بإستقلال تونس تطالب بتطبيق مبادئ ولمن الأربعة عشرة، حيث نشر كتابه "تونس الشهيدة" فضح فيه دسائس الاستعمار الفرنسي، وجرائمه في حق الشعب التونسي وكان ذلك في سنة 1920 [3].

لقد لخص الشيخ عبد العزيز الثعالبي من خلال كتابة "تونس الشهيدة "كل ماكتبه النائب الفرنسي "مسيو بول فينييه دكتوا" الذي أوفه لتونس سنة 1906م بشأن يتعلق بالمزانية التونسية في كتابيه الذين أحدثا ضجة عظيمة في فرنسا ومستعمراتها وهما: " لوبانا ماتو نسيان و"عرق البرنس " [4].

وأصدره دون توقيع فنجح نجاحا منقطع النظير وعمل على تعميمه في حنكة ومهارة وأرسله بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا من وزراء ونواب وموظفين كبار وكانت ضجة أكثر مما يطيقها المعمرون في تونس والإدارة الفرنسية فألقى القبض على الشيخ عبد العزيز الثعالبي في13 تموز 1920 بتهمة تأمر على أمن الدولة[5].

1- محمد محفوظ: تراجم المؤلفين، التونسيون، ج1، دار الغرب االسالمي، ط**1** 1982/ ط2 1944م، بيروت لبنان، ص 214.

1- علال الفاسي: حركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة عالل الفاسي، ط6،(د.م.ن)2003، ص 52.

1- الطاهر عبد الله: الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1958)، المرجع السابق ص 54.

1- عالل الفاسي : حركات إستقاللية في المغرب العربي،المرجع السابق، ص 58.

5- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة المصدر السابق، ص 17،18.

لما بلغ نبأ اعتقال الشيخ عبد العزيز الثعالبي، بعد موقفه في باريس، ونشره كتابه "تونس الشهيدة "ودفاعه عن القضية التونسية في المحافل الدولية أذان الجماهير تحركت المظاهرات و الإضطرابات في البلاد وأخذت الجماهير تدمر المصالح الأجنبية وتهاجمها تحت الضغط الشعبي الهائل أجبرت فرنسا على إخلاء سبيله[1] وذلك يوم غرة مايو1921م بعدما ختمة قاضي التحقيق الفرنسي البحث في قضايته بالتصريح بعدم سماع الدعوة[2].

والتف حوله، الشعب والطلائع المثقفة والمناضلون إلى تأسيس حركة سياسية وطنية تنظم النضال الوطني فتأسس "الحزب الدستوري التونسي" وانتخب الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالإجماع رئيسا للحزب والمحامي أحمد الصافي أمامينا عام له، وتقوم إيديولوجية الإصلاح لدى الثعالبي على أن مصدر التشريع الملائم للبلاد العربية هو تراثها العربي الاسلامي وأن العرب أمة واحدة لابد من أن تتوحد فدعا إلى الوحدة العربية في الثلاثينات ولقد كتب على سبيل المثال في مجلة "الشهاب" التي كانت تصدر في الجزائر في عدد جويلية تحت عنوان "الواحدة العربية في طريق التحقيق".[3] عندما توفي الملك محمد الناصر شاع بأنه مات مسموما وقد فقدت الحركة الوطنية بموته أكبر مساند لها ونصير لفكرتها، وقد كثر الإضطهاد والتشرد ونفي الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى الخارج فعاش متنقال بين مصر والمشرق العربي

1- الطاهر عبد الله: المرجع، السابق، ص 58.

1- عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية (132هـ-750م)، تق، تح حمادي ساحلي دار الغرب االسالمي، ط1 بيروت،1995، ص 8.

1- الطاهر عبدالله: الحركات الاستقلالية التونسية رؤيا شعبية قومية، المرجع السابق، ص 55.

وحضر المؤتمر الاسلامي الذي عقده سنة 1931م[1].

بنفي الثعالبي إلى المشرق العربي ضعفت الحركة الوطنية داخل تونس فترة طويلة من الزمن كان يقودها المحامي أحمد الصافي والزعيم محي الدين القليني[2].

أعد الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي لم يتمكن من الرجوع ‘لى تونس منذ سنة 1923م إلى البلاد فاستقبله الشعب إستقبال الرجل الذي ظل طول عمره عاملا لمصلحته باذلا جهده في خدمته قضيته.[3]

بعد مدة حدث الخالف بينه وبين الحزب الجديد الذي يتزعمه المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، وكأنه لم يدري الأحداث التي تغيرت أثناء أربع عشرة سنة من غيابه في المشرق، وأصبحت القيادة الجماهيرية بيد بورقيبة، فرأى أن الجماهير ليست معه، وألقى عليه الظل فأنعزل عن المجتمع ولزم داره لوال بغض الفصول التي كانينشرها بين الحين ولأخر في جريدة "الإرادة " لسان الحال للدستور القديم[4] .

وفي هذه الفترة كان منزله منتدى يحضره المنتمون للحزب القديم وأعضاء هذا الحزب وتدور الأحاديث المختلفة ويلقى أحيانا محاضرات في التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية[5].

1- أحمد الطويلي: الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكر يوالسياسي، المرجع السابق، ص 27.

2- علال الفاسي،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص80.

3- الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون،المصدر السابق، ص 20 .

4- محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيون، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1: 1982، ط2: 1994، بيروت لبنان، ص220.

5-أنور الجندي : عبد العزيز الثعالبي رائد الحريةوالنهضة االسالمية، دار الغرب االسالمي، بيروت، 1181م، ص89.

المبحث الثاني:

1- رحلاته إلى المشرق والهند:

سار الثعالبي إلى المشرق 1923م ولم يرجع لتونس إلا سنة 1937م[1] وذلك إثر انشقاق عظيم وقع في صفوف التونسيين أحثته الحكومة بين أنصار المنهج السياسي والشرقي أي العربي الاسلامي الذي كان يتزعمه الثعالبي، فارقه في إيطاليا ومنها إلى المشرق فدخل مصر سنة 1923م[2].

وفي 11 تموز إتجه للشرق وغدات تونس في قلبه[3]، حيث مكث هناك أربعة عشر سنة بدون انقطاع فذهب أوال إلى ايطاليا ومنها إلى اسطنبول ولم تطل إقامته بتركيا إذا سرعان ما تحول إلى مصر التي أقام بها سنة واحدة ثم انتقل إلى فلسطين ومنها إلى الحجاز واليمن والحج ومن الحجاز تحول إلى العراق 1925م ولقد مكث 3 سنوات وهناك ألف حسبما يظهر كتابه "تاريخ الدولة الأموية" وانتدابه الحكومة العراقية للتدريس بجامعة أل البيت حيث ألقى دروسا حول التشريع الاسلامي والفلسفة والتاريخ ثم انتقل إلى الهند حيث مكث 3 سنوات ثم تحول إلى الصين وسنغافورة وعاد إلى مصر4، وقام بدعاية قوية في الأوساط العربية و الإسلامية لصالح القضية التونسية وشارك في مؤتمر فلسطين سنة 1931م وانتخب عضوا بلجنة التنفيذية، ولقد ظل

1- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 67.

2- محمد زكي باشا ومحمد لطفي حمبه و أخرون، أمة إجتمعت في إنسان، منتجات نثرية و شعرية عن سيرة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، دار المعرف للطبعة و النشر، سوسة تونس 1989، ص20.

3- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص20.

1- أنور الجندي: عبدالعزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة االسالمية، المرجع السابق،ص105.

موطن احترام من جميع الأوساط التي مازالت تذكر فضل هو عمله ونشاطه في قضايا العرب كلها ومن أحسن الشهادات التي سمعتها فيه.

"شهادة السيد الفاروقي "رئيس قسم الشرقي في المؤتمر الهندي وأحد زعماء المسلمين بالهند فقد قال لي:"لم يصلنا للهند أحد أعلم وال أحب إلينا من الثعالبي[1].

أ- رحلته إلى الكويت:

حيث يقول الشيخ عبد العزيز الرشد في كتابه "تاريخ الكويت" الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي من رجال الشرف ألقداذ المعدودين ال يسمح الوقت بكثير من الأمثلة زار هذا الأستاد الكويت في ذي القعدة سنة 1343هـ ونزل ضيفاً كريماً على أل خالد الكرام وهناك مدها بسلك الكهرباء الحياة وأخرى فيها روح الحركة والنشاط وتركها متحفزة لفضله إن في مجالسه العامة أو في خطبة البليغة التي تفضل بها في احتفالات الكويتيين به، له قوة الحجة والعارضة ما لنهوض مدهش وتقدم غريب بما كان يجود به على المحتاجين ليس لأحد من أقواته وله من تأثير أقام هذا الأستاد الكويت بزيرته و أقعدها وشهدت منه ما لم تشهده في حياتها من شخص غيره، وأقام و له الإحتفالات الشيقة في المعاهد العلمية والأدبية إكباراً لقدره وتقديراً لفضله [1].

1- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 11.

1- عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت، إش يعقوب عبد العزيز الرشيد، منشورات :دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978، ص 355.

ب- رحلته إلى اليمن:

قام الثعالبي برحلته إلى اليمن دامت من 12 أوت إلى 17 أكتوبر 1924م والتي وصف بتفصيل مراحلها وحديث عن مشاهداته الدقيقة ولاحظته طوال سفره عن عدن و صنعاء، ووصف المناظر الطبيعية الخالبة والمغامرات التي واجهها[1].

حيث كانت غايته الإطلاع على اليمن من جهة والقيام بمهمته السياسية لدى الإمام يحي من جهة أخرى فقد اجتمع به ثلاث مرات وباحثه في مسائل عديدة وقادة المحميات البريطانية التابعة لمستعمرة عدن لتوحيد البلاد اليمنية إضافة إلى مهمة التي قام بها سنة 1926م في الحجاز واليمن لتحقيق المصالح بين سلطان نجد والحجاز عبد العزيز بن السعود وإمام اليمن يحي بن محمد حميد الدين[2].

ج- رحلته إلى بغداد:

كانت أخبار تحركاته وتنقلاته تنشر في الصحف العراقية بالنظر لما يعرفه العراقيون من نضاله وجهاده في سبيل العروبة و الاسلام فقد قررت حكومة العراق وكانت إذ ذاك برئاسة ياسين الهاشمي توجيه دعوة له بزيارته العراق، فتقبل منها الدعوة الكريمة بالشكر الإمتنان، ويبدو أن هذه الدعوة كانت بإيعاز من الملك فيصل الذي تعرف به في إسطنبول[3].

1- عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية (12 أعسطس 17 أكتوبر 1924)، تق، تح، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط1 بيروت، 1997، ص ص 5،6.

2- توفيق جابر: "الرحلة اليمنية للمفكر والمناظل التونسي عبد العزيز الثعالبي (12 أغسطس، 17 أكتوبر 1924) مجلة الثقافة العدد 1533، الخميس 24 يونيو 2010 م /12 رجب 1431 هـ، ص 7.

3- محمد محفوظ : تراجم المؤلفين، التونسيين، المرجع السابق، ص 218.

كما تعرف به هناك جميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي، وغيرهم من رجال العراق.[1]

وصل إلى بغداد في 24 جويلية 1925م، وما أن سمع قادة الفكر والادب والسياسة بوصوله حتى سارعوا للسلام عليه والترحيب به لاسيما أولئك الذين كانت لهم معه معرفة سابقة في إسطنبول، و اقال له أدباء العراق حفلة تكريمية تقديرا منهم لجهاده، ونضاله ولم يمض على إقامته أسبوعان، وتقرر إقامة الحفلة مساء يوم 11 أوت 1925م، وفي هذه الحفلة ألقى الزهاوي قصيدة، وبعده ألقى الرصافي قصيدة، وقصيدة الزهاوي مطلعها طويل :

وقفت نحيفا بالعزيز أرحـــب* فأنشد للتكريم شعراً فأطـــــرب.

ومنها:

أحييك يا عبد العزيز تحيـــــــــة* لها الحب أم والوفاء لهـــــل أب.

أحييك من ضيق له بغداد نافسـت*به فهي احسابها اليـوم تعـــــرب.

أحييك من حبر رسا طود علمـــه*وبحر حضهم ماؤه ليس ينضـــب.

حللت بها والروض ليس بمخصب*فما طل إلا وهو ريان مخصـــب.

رأيت رياح العلم في الروض باقـيا*وكل رياح دون ذلك تذهـــــــب.

1- محمد زكي باشا، محمد لطفي حمبةو أخرون: أمة إجتمعت في إنسان، المصدر السابق، ص 21.

إلى أن قال:

وما أنت إلا عالم ذو صراحـــة * بها الناس مهم أجفلت تتهـــدب.

كذلك نور الشمس إما تكشفـــت*فإن بها الإرض الكريمة تخصـب.

وقصيدة الرصافي في عنوانها : بين تونس وبغداد وهذا نصها]وافر[:

اتونس أن في بغداد قومـــــــاً * ترف قلوبهم لك بالـــــــــوداد.

ويجمعهم وإياك إنتســـــــــاب*إلى من خص منطقتهم بضـــــاد.

ودين أوضحت للناس قبـــــال *نواصع آية سيل الرشـــــــــاد.

فنحن على الحقيقة أهل ربـــــى*و أن قضت السياسة بالعبـــــاد[1].

درس هاتين المادتين خلال الخمس سنوات التي قضاها أستاذاً في هذه الجامعة إلى أن أصدر أمر بإلغائها سنة 1930، إلى أن قال:

فيا عبد العزيز أقم عزيـــــــزاً * * * بحيث الارض طيبة المـــــــراد.

يحييك العراق برافـــــــــديه * * * تحية مخلص لك في الـــــــوداد.

وكان المترجم له على معرفة سابقة بالملك فيصل ورستم حيدر رئيس الديوان الملكي في إسطنبول وباريس . وشكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي هذا اللطف وأيد ما أبداه الملك فيصل وقال : أنا بانتظار رجلالتكم، وغادر البلاد الملك وهو مسرور بهذا اللقاء

1- محمد محفوظ : تراجم المؤلفيين التونسين، المرجع السابق، ص 111.

عنية الملك فيصل الاول و عنية أستاذا محاضراً في الجامعة (الشيعة الدينية) لتدرس الفلسفة الاسلامية وحكمة التشريع وجامعة آل البيت [1].

وفي نهاية السنة الدراسية ففي مطلع سنة 1930 أقرت الحكومة بإلغاء أل البيت والاستعاضة من ذلك إرسال البعثات إلى مصر على حساب وزارة الأوقاف ، وتوقف صرف راتب الثعالبي ، وتقرر تعينه مراقبا لبعثة الأوقاف في مصر.

وبعد أن تقاضى رواتب العطلة الصيفية غادر بغداد في سبتمبر 1930 بعد أن أقام مدة خمس سنوات كان له في أوساطها السياسية والثقافية والأدبية والاجتماعية وذكريات طيبة كانت وما تزال حديث المجالس والمنتدبات [2].

د- رحلته إلى الهند :

زار الهند أول مرة سنة 1912م، اعتبر الثعالبي الهند بلاد الغرائب والعقائد ومطهر النفوس البشرية، لما فيها من ملايين السكان وألاف البيئات ومئات اللغات وكثرة الأديان، إنها في نظره عالم بذاته، وأطال الثعالبي في وصفه لطبقات المجتمع الهندي واهتم الثعالبي بطبقة المنبوذين (الشعب) داعيا إلى العمل على إدخالهم الاسلام[3].

1- محمد زكي باشا ومحمد لطفي جمعة و آخرون، أمة إجتمعت في إنسان، المصدر السابق، ص 22.

2- محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ص 220.

3- أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م، ص، ص 177،178.

وازر تاج محل وتمتع برؤية هذا العلم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع وقد سأله مندوباً عن سر شغفه ببلاد الهند، الذي يحمله على زيارتها للمرة الخامس "فإبتسم" وقال: "إنه سحر الهند الذي لا سر فيه"[1].

وقد زار الشيخ عبد العزيز الثعالبي الهند أيضا سنة 1924 لحضور مؤتمر سياسي هندي منعقد في بومباي وأيضا سنتي (1926/1925) وكذلك سنة 1933، وتعتبر رحلات الثعالبي إلى الهند من أهم الرحلات التي قام بها في حياته تكرار وسعة إطلاع وتراثا علميا لم ير النور لحد الأن فمخطوطة رحلاته إلى الهند ربما تكون أوسع المخطوطات التي تركها الثعالبي بعد وفاته، وقد صدر من هذه الرحلات كتابه "مسألة المنبوذين في الهند" [2].

من غايته من الهند أنه عندما كان باليمن لاحظ أن المسجد الأعظم في صنعاء (أسه معاذ بن جبل رضي الله عنه) لم يبنى إلا في سنة 1591م وقال أنه مع ضخامته وكبر حجمه ليس فيه ما يلفت النظر سوى سقف رواقه الشرقي الذي أنفقت على زخرفته إحدى أميرات الهند أموالا لا تحصى وهو مروق بالذهب خالص وكل قطعة منه فريدة في نوعها لا تشبه بقية القطع[3].

وتكليف الأزهر الثعالبي للقيام نيابة عنه برحلة إلى الهند والخروج منها بتقرير يكون

1- عبد العزيز الثعالبي: من أثاره و أخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1995م ص368.

2- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر نفسه ، ص363.

3- عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية، المصدر السابق ص97.

رائد لبعثة الأزهر إلى المنطقة إنما يدل على المكانة العلمية والاسلامية التي يتمتع بها الثعالبي[1].

والفترة التي مكث فيها الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الهند (3 سنوات) ألف كتاب "تاريخ الهند"[2].

أما فيما يتغلق برحلاته ومغادرته تونس يقول الشيخ الثعالبي أن ذهابه إلى الخارج هو خدمة لتونس وذلك من خلال قيام بدعوة فضح أعمال المستعمر الفرنسي التعسفية هذا ما جعل رفاقه يعارضون على سفره وطالبو إبقاءه في تونس لكن أصر على السفر قائلا إنني لا أنهزم ولا أفر من الميدان إنما هي خطة وضعتها للمقاومة[3].

وفيما يتعلق بهذه الرحلات التي كان يسعى من خلالها التحرير تونس يقول: " لم أتي إلى باريس طلبا للنزهة أو الرحة لكني جئتها موفدا من أمتنا المضطهدة التي كلفتني

بمهمة صعبة وهذه المهمة هي أن أضع على بساط البحث القضية التونسية وأجهل إن كنت سوف أنجح أما إذا فشلت فأفضل في العالم و أهجر وطني لأنني لم أستطيع خدمته كما أردت وسوف أقتصر على العمل من أجل عائلتي التي ضحيت بها لمصلحة وطني الغالي[4].

1- عبد العزيز الثعالبي: من أثاره و أخباره في المشرق والمغرب، المصدر السابق، ص 363.

2- عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى سقوط دولة الأغلبية، تح، أحمد ميلاد، محمد ادريس تق، مراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي: ط**1** 1987م /ط**2** : 1990م، بيروت لبنان، ص 12.

3- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، ج1، 2010، ص 279، 277.

4- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص15، 16.

وفاتـــــــــــــه:1944

بقي الامام الثعالبي مجاهداً من أجل حرية تونس إلى أن توفي سنة 1944م قبل أن يرى رايات الحرية[1].

أما في تونس قفد كان مثواه في القلوب والحنايا يزرع الحلم، ويجدد الأمل ويوقظ الإيمان ويبشر ويجمع من أشتاتنا ما تفرقنا[2].

توفي المجاهد الكبير بعد حياة حافلة بالكفاح، لم يذق خلالها طعم الراحة، أعطى كل ما وهبه الله لقضية بلاده، ولقضايا العرب المسلمين ولقى .... في سبيل ذلك، وقد كان كما وصفه العلامة الفاضل بن عاشور "برز الثعالبي بعد الحرب العالمية الأولى بما له من ماض في السياسية والإصلاح الديني والاجتماعي . فبعث معالم النهضة التونسية، وأصبح زعيم النهضة المطلق"[3].

كان من المنشغلين بالعلم والأدب والبحث والتأليف وكان من أقدر الخطباء في عصره حتى قال الرصافي "لم أر أخطب من عبد العزيز التونسي[4].

1- محمد عبسو: شخصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر الإسلامي المعاصر (1874-1944)، ط1 2013/1435م، ص65.

2- عبد العزيز الثعالبي: الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، تع، د. صالح خرفي 17 يوليو/ تموز 1997، ص11.

4- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص18.

5- محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسين، المرجع السابق، ص221.

الفصل الثاني

نضاله الفكري

المبحث الأول: نشاطه الصحفي.

المبحث الثاني: أثاره العلمية ومواقفه الفكرية.

المبحث الأول: نشاطه الصحفي.

لقد تشبع الشيخ الثعالبي بالأفكار الإصلاحية لخير الدين ومحمد عبدوا والأفغاني وعبد الرحمان الكواكبي، كما ربط علاقات متينة بالشخصيات الفرنسية الممثلة للحركات الراديكالية والاشتراكية الفرنسية المتواجدة بتونس والمتعاطفة مع التونسيين، كما تفاعل مع أفكارهم ونشاطاتهم وانضم إلى جمعية "الفكر الحر" التي تأسست سنة 1903م بهدف مقارنة الجهل والتعصب الدين والسعي لنشر العلم[1].

كما إهتم الشيخ الثعالبي بتشخيص المشاكل والقضايا التي كانت ترهق المجتمع وتقف حاجز أمام تقدمه، ثم حاول تقديم البدائل الضرورية لتجاوزها وذلك من خلال نقده لماوصفه ب " تيارات الجهل والتعصب" السائدة في البالد التونسية.

كما دعى كغيره من زعماء السلفية المستنيرة النهوض ب "أألمة إلسالمية" إنطالقا من أسس وأصول الاسلام الأولى مع ضرورة تخليصه مما علق به من خرافات وأوهام معتبراً أن الإسلام في شكله الصحيح لا يتنافى مع المدينة الحديثة[2].

إضافة إلى دور الصحافة في النهوض بحركة الإصلاح والإيقاظ الفكري ومسايرة الحداثة والتجديد، بحيث عرفت تونس منذ 1860 سيلا في الصحف العربية التي كانت تصدر بها بحيث إشتغلت النخبة التونسية بالطباعة بصورة أكثر تقدم وتطور رغم أن السلطات الفرنسية سعت إلى مقاومة إنتشار المطبوعات العربية التي ال تساير

1- عبد اللطيف الحناشي "الشيخ عبد العزيز الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي" المرجع السابق ص19.

2- عبد اللطيف الحناشي "المرجع نفسه، ص11.

توجهاتها الإستعمارية.[1]

لذا بادر الثعالبي إلى الكتابة في الصحف التونسية ودعا إخوانه وتلاميذه إلى الكتابة فيها[2]،أصدر الثعالبي من سنة 1313هـ/1895م إلى 1315/1897م أسبوعية بعنوان " الرشاد"وهي جريدة علمية أدبية وسياسية وتاريخية صدر العدد الأول منها في 16 ديسمبر 1825م وتعرضت سبيل الرشاد في عددها السابع بتاريخ 08 مارس 1895 لفتوى شيخ الإسالم أحمد ابن خوجة وذلك دون التصريح بإسمه في الجريدة[3]. وهي مماثلة في إتجاهها لمجلة "العروة الوثقى" التي أصدرها الشيخ جمال الدين الأفغاني في تلك الحقبة من الزمن[4].

يقول عنه الأستاد محمد الفاضل بن عاشور: "عاد منها غريب الشكل ونزعه المنطق والقلم يتكلم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو هو معجبا بالكواكبي وحسن حسني الطويراني ويدعو إلى التطور والحرية وفهم أسرار الدين وأسرار الوجود ويعجب بمقالات الحكماء وذلك هو الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي لم يكد يرجع من مصر حتى أحاطت به هالة من أهل العالم والأدب [5].

1- رابح فلاحي: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954م) رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة منتوري فسنطينة 1428هـ/2007م ص41.

2- عمر محمد العبسو: شخصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر الاسلامي المعاصر(1874-1944م) المرجع السابق، ص 44.

3- بلعجال أمينة وجلجال خدوج، الحركة الثقافية في تونس خلال الفترة المعاصرة(1956-1881) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، جامعة إبن خلدون -تيارت 2016-2017م، ص 80.

4- عبد العزيز المقالح، في إحتفالية الشيخ عبد العزيز الثعالبي "مجلة الثقافة" العدد 1523، الخميس 24 يونيو 2010م /12 رجب 1431هـ، ص 7.

5- محمد محفوظ: تراجم المؤلفيين التونسيين، المرجع السابق،ص213.

وقد عطلتها الحكومة بعد سنة من صدورها وبعد أن أصدر قانون جديد للصحافة سنة 1901م، وخفف من قيودها أصبحت الصحف على كثرتها وجميع أصحابها من خريجي الخلدونية تخوض في المباحث الدينية وتناصر الفكرة الإصلاحية[1].

وبذلك فإن جريدة سبيل الرشاد لعبت دوراً أساسيا في نشر الفكر الإصلاحي الذي يظل يحن إلى الترابط والتكامل العثماني[2].

لقد كون الثعالبي صداقات مع الزعيم الإشتراكي مارسان فاشان(M cachin) الذي إجتمع بلجنة حقوق االنسان التي وعدت بالإهتمام بالقضية التونسية وانتسب إلى عدة جمعيات منها "اللجنة الفرنسية الشرقية" و"اللجنة الفرنسية التونسية" وأسس جمعية الطالب التونسيون، كما أسس مع شارل جيد "الجمعية الفرنسية التونسية"[3].

وأشرف على تحرير النشرة العربية من جريدة التونسي عام 1907م ودعا فيها إلى إحياء الحكم الدستوري، كما دعى المستعمرين إلى إتخاذ العامية لغة رسمية للمدراس وعارض قرار تأليف اللجنة لكتابة تاريخ تونس بالعامية التونسية إلا أن المستعمرين أمرو بتعطيلها[4]، وهكذا لعب الثعالبي دوراً هاما من خالل تحريره لهذه الصحيفة الصادرة باللغة العربية ورده على مكائد االستعمار فيها[5].

1- طاهر عبدالله، الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1958م) المرجع السابق، ص 11.

2- رابح فالحي "جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر(1908-1954م) المرجع السابق، ص 41.

3- محمد محفوظ: تراجم المؤلفيين التونسين، المصدر السابق ص214.

4- عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح االسالمي إلى نهاية الدولة ألغلبية، المصدر السابق، ص8.

5- عمر محمد العبسو، شخصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر االسالمي المعاصر (1874-1944) المرجع السابق، ص 41.

وتعد جريدة التونسي ثاني جريدة وطنية تصدر باللغة الفرنسية بعد جريدة "بريد تونس" للثعالبي تأسست هذي الجريدة بتاريخ 07 فيفري 1907م أصدرها علي باش حامبة وعهد إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي برئاسة تحرير نسختها بالعربية وتطور برنامجها خاصة في ميدان التعليم حيث اهتمت بتعليم الذكور والإناث مجانيا وإجباريا[1].

وفي نفس السنة هاجمت الصحافة الفرنسية على رأسها جريدة "المعمر الفرنسي" جريدة التونسي التي نعتت التونسيين الإنسانية والأخلاق إذا أصبحت تنشر باللغة العربية وأضاف إليها نشرة وسماها الإتحاد الإسلامي.

جاءت هذي الجريدة بمطالب على الصعيد الإقتصادي وتنظيم التعلم الصناعي والفلاحي أما على الصعيد الإجتماعي فقد طالبت بإحترام الأوقاف العامة والخاصة وتيسير الدخول إلى التعليم الثانوي وتشجيع نخبة من التلاميذ على متابعة الدراسات العليا[2].

وجاءت افتتاحيتها الأولى التي وقعها على باش حانبة، مايلي: "لقد بدأ عمل فرنسا التمديني يأتي أكله في تونس فهناك جيل جديد تثقف باللغة الفرنسية وانطبع بأفكارها الكريمة بدأ اليوم مكانه في تجديد القائم وهو إيمانا بهذا الهدف نشأة "جريدة التونسي" وكانت لهذه الجريدة حركة نشطه وجاءت في افتتاحيتها أيضا بقلم علي باش حامبة

1- أسماء قسطاسي وفاطمة الزهراء بوزيان، النضال السياسي والنقابي في تونس (1946-1956) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص "الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي" قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة 2017/2016 ص 14.

2- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية: تع، عبدالحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص139.

بعنوان "برامجنا" قدم فيه مطالب الحركة[1] . أسس عبد العزيز الثعالبي بمعية علي باش حامبة جريدة "الإتحاد الإسلامي "لدعوة المسلمين التي تكتل فيوجه الهيمنة الأروبية ورد على مقالت جريدة "l'uniome" [2]، الوحدة التي تصدرها الجالية الإيطالية بتونس ولقد أنشأ الثعالبي الحزب الوطني الاسلامي الذي كان يدعوا إلى تحرير العالم العربي كله وقيام الوحدة الشاملة، وبالإلحاح منه صدرت نشرة عربية عن التونسي سميت "الإتحاد الإسالمي" تولى الثعالبي بنفسه تحريرها.[3]

كما أنشأ أيضا مجلة الفجر في ذي القعدة 1338هـ/أوت 1920، إذ إفتتحه بمقال يتلخص في أن مصدر التوجيه هو الدين الاسلامي وأن الدين قوامه العلم والأخلاق ووسيلة نشرة الدعوة والتناصح[4].

أسس سنة 1329هـ/1910م جمعية أسمها جمعية الأداب ثم أسس جمعية أخرى "جمعية الشهامة العربية" في سنة 1903م.

1- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق ص 10.

2- نخبة من الاستادة الجامعيين، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج1 إشراف، خليفة شاطر،مكتبة الجامعة الاسلامية، تونس، د ت ن ص 76.

3- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 11.

4- محمد زكي باشاومحمد لطفي جمعة وآخرون: أمة إجتمعت في إنسان، منتجات نثرية وشعرية عن سيرة الشيخ الزعيم عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص26.

كما أسس الثعالبي عدة مجالت أهمها: "مجلة الفجر" سنة 1119م وهي مجلة أدبية وعلمية ومجلة "الرابطة العربية" وهي مجلة أسبوعية صدر أول عدد منها في ماي 1936م وحفلت هذه المجلة في السنوات المحدودة من عمرها بأثار العشرات من رواد النهضة العربية الحديثة من جميع أرجاء الوطن العربي، ولكن الثعالبي يبقى الإسم البارز على صفحاتها والمتصدر لأفكارها وهو الذي أوحى بصدورها وشجع على بعثتها وكفلها بما أوتي من هيبة الزعامة[1].

أما مجلة الثريا فهي مجلة أسبوعية صدرت في أكتوبر سنة 1941م ونشرت في العدد التاسع كلمة للفقيد تحت عنوان "حداد الأمة التونسية" على المرحوم الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ومما جاء فيها الله أكبر لقد مات الشيخ الثعالبي الله أكبر إنتقل إلى عالم الخلد، الله أكبر لقد نودي في تونس أن أديبها الكبير وعالمها الفض وعبقريها النابغ قد قضي نخبه مات إمام المؤرخين الشيخ الذي مأل صيته الآفاق أفعم ذكره المشرق والمغرب إذ رصدت هذه الجريدة صفحة كاملة من صفحاتها المعالم البارزة في المسيرة الوطنية للثعالبي وكانت من إصدار الصحفي الراحل نور الدين بن محمود سنة 1943م[2]، ويرى الثعالبي أنه من أجل نهوضنا علينا أن نقتبس من الغرب كل جديد من النظم السياسية والعلمية والعسكرية واستثمار المرافق العامة[3].

1- المنجي لزيدي، التجمع الدستوري الديمقراطي التحوالت التاريخية ورهانات التغيير، جريدة الحرية، تونس، ط1،1998، ص 30.

2- صالح الخرفي عبد العزيز الثعالبي، من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب تقديم صالح الخرفي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1،1995 ص ص 12،13.

3- موسى صاري: سلسلة رواد اإلصالح في الوطن العربي، ط9، منشورات سيدي نايل 2011، ص 10،11.

ومن أبرز الشهادات التي سمعتها فيه "شهادة السيد الفاروقي" رئيس قسم الشرقي في المؤتمر الهندي وأحد زعماء المسلمين بالهند فقد قال: (لم يصلنا للهند أحد أعلم ولا أحب إلينا من الثعالبي)[1]، حيث يقول الشيخ عبد العزيز الرسيد في كتابه "تاريخ الكويت" "الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي من رجال الشرق الأقداد، زار هذا الأستاذ الكويت في ذي القعدة سنة 1343هـ وأجري فيها روح الحركة والنشاط[2].

أما وعينه أستاذا محاضر في الجامعة (الشيعة الدينية) لتدريس في بغداد فقد نسعى إلى تعزيز علاقته بالملك فيصل الأول مادة الفلسفة الاسلامية وحكمة التشريع كما ذكر سابقا[3].

لقد أفاضت كل من جريدة "الزهرة"، "الثرايا" في التنويه بالزعيم الراحل وتعدد صفاته التي ميزته وميزت مراحل حياته[4].

1- عبد العزيز الثعالبي، "تونس الشهيدة" المصدر السابق ص 13.

2- عبد العزيز الرشيد: "تاريخ الكويت" المصدر السابق، ص 355.

3- محمد زكي باشا ومحمد لطفي جمعة، أمة إجتمعت في إنسان، منتجات نثرية وشعرية عن سيرة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

4- أحمد توفيق المدني: مذكرة الحياة وكفاح، ج2، عالم المعرفة الجزائر، 2010، ص ص 506، 507.

المبحث الثاني: أثاره العلمية وإصلاحته الفكرية.

1- أثاره العلمية: ليس من اليسير أن نقف عند كل محطات السيخ عبد العزيز الثعالبي الإجتماعية والفكرية والسياسية فالرجل متنوع الاهتمامات كثير التنقلات ولقد أظهر الثعالبي وعيا عميقا منذ بداية شبابه بأهمية وحدة المسلمين وتحقيق التضامن بينهم بمختلف التوجهات أبرزها التوجه الاسلامي، فبعد إصداره سنة 1896 وهو في العقد الثاني من عمره مجلة سبيل الرشاد باللغة العربية والتي تعتبر ذات توجه إسلامي وحدوي تنويري تحرري لكنها لم تلبث أن عطلت من قبل السلطات الفرنسية، نظرا لمواضيعها، ولذلك يمكننا تقييم لهذه الأثار إلى عدة نماذج أبرزها مايلي[1]:

أنموذج في الفكر الإجتماعي:

كتاب روح التحرر في القرآن L'esprit Libéral du Coran ألفه في سياقات تاريخية مخصوصة فالرجل دخل السجن نتيجة مؤامرة حاكها له علماء الدين التقليدين بالتوطئ مع الإستعمار الفرنسي وبخد خروجه من السجن سنة 1904م واصل مسلكه التنوري وتطرق فيه إلى قضايا اجتماعية وسياسية ودينية[2]، تمس أساسا التشريع والمعاملات فنشره في باريس باللغة الفرنسية ولقد رجع حمادي الساحلي أن يكون الشيخ الثعالبي هو الذي حرر النص العربي للكتاب ونقله إلى الفرنسية الهادي السبعي وأعاد صياغة النص الفرنسي سيزار بن عطار كما تحدث على ضرورة التضامن الإسالمي والذي أكد على أنه يعتمد أساسا من القرآن الكريم والمكاسب الإنسانية وقد اعتبر قضية تحرير المرأة وجه من وجوه التضامن الإسلامي، وعرب الكتاب من قبل

1- جلال يحي، المغرب الكبير وحركات التحرر، المرجع السابق ص 40.

2- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسين، ج1،المصدر السابق ص 221.

"حمادي الساحلي" ومراجعة الشيخ محمد المختار الإسلامي الطبعة الأولى 1985م وعدد صفحاته 121 صفحة بالعربية و 83 صفحة بالفرنسية[1].

أنموذج في الفكر الديني:

1- معجزة محمد رسول الله صلى الله وعليه وسلم، مراجعة وتقديم الدكتور أحمد اليعلاوي.

1-الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، تحقيق الدكتور صالح الخرفي 17 تموز/ يوليو 1997م.

1- تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأعلبية، جمع وتحقيق الدكتور محمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي ط الأولى 1407هـ1987/م وط2 1410هـ/1990م عدد صفحاته 828 وفيه 221 أجزاء[2].

أنموذج في الفكر السياسي:

1- تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم، سامي الجندي، ط1 1975م،عدد صفحاته 221 صفحة.

فقد عمل الثعالبي على نشره فأرسله بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا والى تونس بوسائله الخاصة، وعقلت عليه الصحف الفرنسية ونشرت الصحافة الحرة بعض المقاطع منه وآثار الكتاب ضجة وألقي القبض على صاحبه في باريس 28 جويلية

1- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسين ج1، المرجع السابق ص 221.

2- سهام بوزيد وندى مقرود، شخصية عبد العزيز الثعالبي (مسيرته ومواقفه) 1874-1944 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العام جامعة 08 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ 2016م 1437/هـ، ص27.

1920، وجيء به في عبر باخرة مخفورا إلى تونس بتهمة التأمر على أمن الدولة التونسية[1]، وبالنظر لما يعرفه العراقيون من نضاله وجهاده في سبيل الإسلام إلا أنه باشر عمله الجامعي في مطلع سنة 1926م ودرس بعا مادة الفلسفة الإسلامية في الصف الثاني ومادة "حكمة التشريع" في الصف الثالث ودرس هاتين المادتين خلال خمس سنوات التي قضاها أستاذا في هذه الجامعة إلا أن أصدر أمرا بإلغائها سنة 1930م[2]، إضافة إلى كتاب "مسألة المنبوذين في الهند" ط1،1984م عدد صفحاته 90 صفحة.

كما قام الثعالبي بعدة رحلات نحو المشرق والمغرب وألف عدة كتب أهمها:

1) عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخبار في الشرق والمغرب أعدها للنشر وقدم له وعلق عليها الدكتور صالح خرفي، ط1 1995م.

2) الرحلة اليمنية 12 أغسطس 17 أكتوبر 1924م تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، ط1،1997م [3].

إضافة إلى بعض المحاضرات أهمها:

محاضرات في تاريخ المذاهب و الأديان: تقديم حمادي الساحلي،ط1 1985م عدد الصفحات 276 صفحة.

خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1913م، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي عدد

1- محمد محفوظ تراجم المؤلفين التونسين ج1، المرجع السابق ص 214.

2- محمد محفوظ تراجم المؤلفين التونسين ج1، المرجع نفسه ص 214.

3- سهام بوزيدو ندى مقرود، شخصية عبد العزيز الثعالبي (مسيرته و مواقفه) 1874-1944 مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، المرجع السابق ص 28.

الصفحات 376 صفحة.

إضافة إلى محاضرة بعنوانها "إبن خلدون، حياته وكتبه" ألقاها في تونس سنة 1911م لخصها الصادق الزمرلي في المجلة التونسية (الفرنسية اللسان) ج18 (1991) ص 532-536، مؤلفات إبن خلدون، د عبدالرحمن بدوي ص 366.

سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م) تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط1.

إضافة إلى رحلة دون فيها أنطباعاته ومشاهداته عن البلدان التي رحل إليها فيها أربعة أجزاء ضاع منها في السنوات الأخيرة جزءين ألن أحدهم (و يقال أن الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي) إستعارها ولم يرجع الجزءين إذا أعارها لشخص آخر لم يتورع عن عدم إرجاع [1].

2- إصلاحاته الفكرية:

أ- التربية والتعليم:

يبدو أن النقد الذي وجهه الثعالبي من خلال رسالة صدرت في "مجلة المنار" بتاريخ 14 أفريل 1903م، حيث جاء فيها: "أن علماء الزيتونة جاهلون ومتكبرون متعاملون وهم ألهتنا حديثهم بطونهم خاصة بعجائب الثكايا وكرامات القبور وعملهم كعلم آلهة الآشورين لا يزيد ولا ينقصو لا يتجدد ولا ينعدم وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلا"، فالأفكار والإصلاحات التي عمل التونسيون على إدخالها في المؤسسة العريقة الزيتونة إنما كانت تصب في صالح الأمة وتماشيا مع التطور الحاصل سواءا

1-رابح فالحي: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية بالجزائر 1907/1954، المرجع السابق، ص ص 84، 85.

تلك التي نادى بها خير الدين أو الثعالبي أو غيرهما، وكان يقول يكفينا أن نحتفظ من ماضينا بالدين والأخلاق واللغة العربية الفصحى[1].

كما دعاهم إلى التحرر من سائر أشكال التخلف والجمود وكان يطوف المدن والأرياف ليلقي دروسا وخطبا تشرح ما ينبغي أن يكون عليه الشعب من أجل النهوض لتصلح أحوالهم.

ب- محاربته الطرقية:

لقد رفض الثعالبي مسألة الطرق الصوفية لكونه يرى أنها تعاملت مع الإستعمار وساعدت على تحقيق أهدافه [2].

ومن أهم القضايا التي عارضها العلماء بشدة وهي طرقية أو المرابطية فقد اعتبروا أن الجمعيات الطرقية معارضيين للدين ولقد جاءت نتيجة لتدهور الديني وانتشار الغموض فكان الطرقين من أهم العملاء ستعمار، إذا أعلن العلماء الحرب عليها ألنها سبب في الفساد والأمراض، لذلك عارض العلماء الموسيقى الصوفية والرقص في الحفلات الدينية وزيارة القبور[3]. لذلك فقد أعلن في كتابة "روح التحريرية في القرآن الكريم "حربا صريحة على هذه الطرق باعتبارها من أهم الأسباب الرئسية في تعطيل الحضارة الاسلامية، مستنكرا أي اعتداء على المعتقدات كما ينتهي إلى أن تبيان الحقيقة يمكن في ضرورة حرية الفكر[4].

1- موسى صاري: سلسلة رواد الإصلاح في الوطن العربي، المرجع السابق ص ص10،11.

2- عبد اللطيف الحناشي: الشيخ عبدالعزيز الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 12، 13.

3- رابح فالحي: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908 / 1954، المرجع السابق، ص 90.

4- رابح فالحي : المرجع نفسه، ص92.

ت – مسألة المنبوذين:

يبدوا لنا أن الثعالبي قد جذبه موضوع المنبوذين منذ زيارته الأولى للهندسة سنة 1912م، وربما قد كتب عنه في كتابه المخطوط عن "تاريخ الهند" ويبدو أن بعض الصحف العربية قد كتبت باهتمام عن المنبوذين مما جعل الجهات الإسلامية المتهمة تتحرك وخاصة جريدة البلاغ [1].

ويقول الثعالبي بنفسه أنه باعتباره عضوا مؤسسا للمؤتمر الإسلامي بالقدس فإن زميله الحاج أمين الحسيني كتب إليه دعوة إلى السفر للهند لدراسة "موضوع المنبوذين" نظرا لما انتشر عنهم من أخبار تتعلق بالحركة السياسية، وقدم الثعالبي فكرة مفصلة عن الديانة ومؤتمرات المنبوذين.

والأكثرية المطلقة في الهند هي المسلمين وتأتي بعدهم طبقة المنبوذين وعددهم نحو مئة مليون ويعيش المنبوذين حتى أألن تحت الراية الإنجليزية عيشة الذل والعبودية فال يجوز لهم دخول الهياكل ولا الحضور مع الهنادكة في حلقات الدرس، الأمر الذي يسهل دخولهم في الإسلام توفر المال اللازم النشاء ما يحتاجون إليه من مدارس لتعليمهم[2].

1– أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الاسلامي، المرجع السابق، ص 179.

2– أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه ص، ص 180،377.

الفصل الثالث

نضاله السياسي.

المبحث الأول: دوره السياسي في بداية القرن 20.

المبحث الثاني: نشاطه بعد مؤتمر الصلح 1919.

المبحث الثالث: الصراع السياسي مع التيارات الآخرى (الحزب الدستوري الجديد).

المبحث الأول: دورة السياسي في بداية القرن العشرين.

أ- حركة تونس الفتاة (1907-1912).

منذ مطلع القرن العشرين تكونت أول التنظيمات الوطنية نتيجة تبلور الوعي الوطني التونسي، و قد تأسست هذه الحركة في الفترة الواقعة مابين (1907-1912) كأول تنظيم سياسي على يد جماعة من الشباب عملوا على تنظيم العمل الوطني[1]. وتعد حركة سياسية منظمة لمقاومة الإستعمار في تونس بقيادة علي باش حانبة والشيخ عبدالعزيز الثعالبي، إذ تأثرته الحركة في نظامها وأهدافها بحركة تركيا الفتاة فلعبت دوراً بارزاً بحيث أنها كانت تتمتع بتأييد شعبي قوي فساهمت بشكل فعال في دفع طريق النضال إلى الأمام و بدأت في محاولة تنظيم الجماهير في إيطار الحزب[2] تأسس هذا الحزب "تونس الفتاة" عام 1907م، وهو رد فعل لحركة تركيا الفتاة التي قامت في تركيا، و تعد سياسة الحماية الفرنسية أحد أهم أسباب تكوين هذا الحزب[3] فقد كان هذا الحزب ينادي بمقاومة الإستعمار الفرنسي، و الاستقلال الوطني تحت ظل الدولة العثمانية[4].

1- غيلان سميرطة التكريتي: الحركة الوطنية التونسية، مجلة أداب الفراهيدي ع**13** 2013، ص118.

2- الطاهر عبد الله: الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية جريدة (1958-1830م) مرجع السابق، ص 39.

3- ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر دار المعرفة الجامعية، ط**1**، الإسكندرية 2008م-1129هـ، ص .249

4- أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا) دار النهضة العربية، ط1، بيروت – لبنان – 1425- 2004، ص 99.

ويعتبر أول عمل قامت به حركة تونس الفتاة هو إنشاء جريدة بالفرنسية سميت بجريدة التونسي" معلنة بذلك برانامجها السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي، فانضم إليها أغلب الشباب التونسي فنشبت خلافات على الصعيد الثقافي بين المثقفين ثقافة عربية والمثقفين ثقافة فرنسية لي "الآنتلجنسيا"و في سنة 1909م أصدر علي باش حانبة نسخة من جريدة التونسي بالعربية ترأس تحريرها الشيخ عبدالعزيز الثعالبي[1] .

كما خاضت الحركة الوطنية حربا أخرى سنة 1910م ضد الإستعمار الفرنسي وكانت بسبب محاولة اليهود اكتساب الحق في النظر في قضاياهم في المحاكم الفرنسية وهذا من أجل التخلي عن الجنسية التونسية واكتساب الجنسية الفرنسية[2]، ثم ظهر بعدها ما يعرف بالتجنيس ولكن من زاوية مختلفة حيث اقنعت السلطات الفرنسية اليهود التونسيين بفرض العدلية التونسية والمطالبة بالجبية الفرنسية، فاعتبر الوطنيون هذا الإجراء مساساً بسيادة البلاد وقامت مظاهرات قادها علي باش حامبة، وعندما تمسك اليهود بهذا المطلب، تطورت الحركة الوطنية إلى مقاطعتهم ماديا وأدبيا إلى أن تراجعت السلطات وعدم تطبيق إجراء التجنيس.[3]

وفي أواخر سنة 1911م أعلنت إيطاليا الحرب على ليبيا لطرابلس الغرب ويذكر أحمد توفيق المدني في هذا الخصوص في كتابه "حياة الكفاح" "لا إزال أتذكر ذلك اليوم

1- جعفر عباس حميدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشرو التوزيع، ط**1**، عمان،2002-1422، ص 195.

2- الطاهر عبد الله: الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية جريدة (1958-1830) المرجع السابق ص42.

3- نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي، 1856-1956، ط**1**، دار إقرأ، 1985، ص 305.

الرهيب وهو أسواء يوم في حياتي، دون ريب وقلبي يلتهب ودمي يفور وأعصابي توشك أن تتحطم" و كانت الدولة العثمانية في هذا الوقت تحاول التنظيم ومقاومة الدسائس الأجنبية التي تستخدم مختلف الطوائف المسيحية لتقويض بناء السلطة من أساسه وعندما فوجئت بذلك الحدث الرهيب ولم تكن ولايتنا طرابلس وبرقة في حالة تسمح لها بالدفاع ولم يكن من الجند التركي إلا ما يكاد يحفظ الأمن الداخلي[1].

وكان لهذا الغزو آثار دموية على كافة بلاد العالم الإسلامي، لا سيما المغرب العربي، نظراً لما للقطر الليبي من علاقة تاريخية ودينية ولغوية حيث تعالت الأصوات الرافضة لهذا الإحتلال من تونس والجزائر، بحيث نجد الشاب التونسي يصدرون جريدة بمناسبة الحرب الإيطالية بعنوان "الإتحاد الإسلامي" وهو عنوان يدل على التضامن الذي كانت تمنحه النخبة التونسية للرد على الإحتلال الإيطالي وذلك من خلال تكوينهم للجان الشعبية والجمعيات لجمع التبرعات، و الأسلحة، و استشهد العديد من التونسيين الذين انضموا لصفوف المقاتليين واعتقل على باش حامبة وعبد العزيز الثعالبي[2].

تعددت حركات الإضراب والإحتجاج بتونس خاصة في ديسمبر 1911م وعم القلق الشارع التونسي تحت حادثة مقبرة زلاج[3]، حيث تعود بوادر هذه الحادثة إلى الطلب الذي تقدمت به بلدية العاصمة لدى إدارة الملكية العقارية لتسجيل المقبرة بإسمها وذلك لحمايتها من محاولة الإغتصاب التي تقوم بها مستغلي مقاطع الحجارة، لذلك فإن

1- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المرجع السابق، ص 63، 64.

2- الحبيب ثامر: هذه تونس، مكتب المغرب العربي، د ط، مطبعة الرسالة،د ت، ص 85.

3- مقبرة الزلاج: سميت نسبة إلى الشيخ محمد بن عامر الزلاج أحد متصوفة تونس وهو مدفون بهذه المقبرة التي توفي بها سنة 601هـ، للمزيد أنظر علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص.143

طلب التسجيل أحدث ضجة لدى سكان العاصمة لأنه لم يصدر عن جمعية الأوقاف ولا عن شيخ المدينة وهو تونسي مسلم بل صدر من نائب البلدية ومدير الأشغال وهما فرنسيان مما زاد من حيرة الأهالي[1]، فإجتمعت جماهير لحماية المقبرة وأصدرت القوات الفرنسية على تنفيذ قرارها بالقوة فاصطدمت مع الجامهير وانتشرت الثورة في أنحاء العاصمة، ولم تستطع السلطات الفرنسية قمعها إلا بعد عناء كبير وحملت جماعة علي باش حامبة المسؤولية وعطلت جريدة التونسي[2].

وهكذا لعب هذا في الحزب دوراً فعال عندما إحتلت إيطاليا ليبيا فقد جعل تونس ممرا للجنود المتطوعين إلى ليبيا الذين قدموا من أروبا لمساعدة الشعب الليبي في نضاله ضد المحتلين الطاليان، فبعد الغزو الإيطالي لليبيا عام1911م كانت تونس الفتاة جهازاً هاما من أجهزة تكتل الرأي العام العربي في كل أقطار المغرب العربي للوقوف ضد العدوان الإستعماري .[3]

وفي 08 فيفري 1912م بعد ثلاثة أشهر من حادثة زلاج ظهرت بتونس حركة إضراب لعمال الترامواي وذلك لما داست عربة الترامواي التي كان يقودها سائق إيطالي طفل تونسي حيث قام العمال باحتجاج عن تصرفات الشركة الأجنبية وساندهم الشعب من أجل تلبية مطالبهم وفي مقدمتها المساواة حيث أن هذه الشركة كانت تسخر طاقات العمال لمصلحتها الخاصة، دون تحقيق حاجياتهم والمساواة بالأجور بين العامل التونسي والأجنبي وهكذا تم حل لجنة المقاطعة ومنع جريدة التونسي من

1- خليفة شاطرو اخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج1، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 76.

2- الحبيب ثامر: هذه تونس، المصدر السابق ص 84.

3- أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، دار النهضة العربية، ط1،بيروت، لبنان(1425هـ-2004م) ص 100.

الصدور[1]، و بذلك فإن حركة تونس الفتاة كانت أكبر مظهر للصراع التونسي وبالرغم من حل الحكومة لحزب "تونس الفتاة" فقد ظل رجاله الباقون يعملون في الخفاء تحت زعامة الشيخ الثعالب وفي عام 1913م عاد الثعالبي إلى تونس و استأنف نشاطه السياسي فيها[2].

ب- مشاركته في مؤتمر الصلح 1919م:

إنطلق وفد تونسي برئاسة عبد العزيز الثعالبي إلى باريس لعرض قضيته بلاده على مؤتمر الصلح[3]، فتم إرسال مذكرة (مارس 1919م) إلى الرئيس ولسن (Wilson) وإلى وفود مؤتمر الصلح يطالبون فيها بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها على البلاد التونسية إلا أن فشل الحزب في مسعاه قد خيب أمال الوطنين الذين سارعوا إلى تعديل خطة عملهم واتصل بزعماء الإشتراكين وربط معهم أواصر الصداقة ونظم الإجتماعيات وكتب في الصحف وظهرت مواهبه الخطابية وهيمنته على مستمعيه وانتسب إلى عدة جمعيات وأسس بالإشتراك مع مارشال جيد (الجمعية الفرنسية التونسية)[4]، ونجح في مهمته وخاصة مع الزعيم الإشتراكي مارسال قاشان . (m.cachin)الذي مكنه من عرض القضية على مجلس النواب[5]، وقد رفعوا نداء إلى

1- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق ص 152.

2- أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، المرجع السابق ص 100.

3- محمود شاكر: تاريخ الاسلامي بلاد المغرب، ج**14**، المكتب الاسلامي، ط**2**، بيروت، ص 132.

4- محمد علي شاهين: "عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي" العدد رقم 132، الإثنين 08 أيلول، مجلة الغرباء، 2008،ص 86.

5- Rodd Black , La Tunisie apres La Guerre Brobleme P olitique 1920-1921 Publaction de contive de L' afrique Francaise , Paris , 1922 , P 58،

الإشتراكين الفرنسين طالبوا فيه بحرية الشعب التونسي في نطاق عصبة الأمم المتحدة ولتحقيق ذلك كلف الحزب التونسي "أحمد السقا" المتحصل على الدكتوراه في الحقوق إلى باريس (أفريل 1919م) ويعتبر أول مبعوث للحزب التونسي إلى فرنسا وقد تمكنه من الإتصال بالصحف وقد هيئه السقا الأرضية إلى حد أن التحق به الشيخ عبد العزيز الثعالبي خلال شهر جويلية 1909م .[1]

ورغم فشل عبد العزيز الثعالبي في إسماع الصوت تونس في مؤتمر الصلح إال أنه إكتفى بإصدار كتاب "تونس الشهيدة"وسجن بسبب تأمر على أمن الدولة [2].

1- أحمد الطويلي: الزعيم عبدالعزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكريو السياسي، المرجع السابق ص 45.

2- إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم اإلسالمي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريح للنشر والطبعة، الرياض، ص 106.

المبحث الثاني: نشاطه بعد مؤتمر الصلح 1919.

لقد كان للثعالبي مهمة بعد فشل الحزب في مسعاه و قد خيب هذا الفشل أمال الوطنيين الذين كانوا يسارعون في تعديل خطة عملهم، وقد رفعوا نداء إلى الإشتراكين الفرنسيين طالبوا بحرية الشعب التونسي في نطاق عصبة الألمم، ولتحقيق ذلك كلف الجزب التونسي أحمد السقا والشيخ عبد العزيز الثعالبي بتمثيله بباريس[1].

فقد كانت مهمة الثعالبي بباريس (أفريل 1818 جويلية 1920م) حيث التحق به أحمد السقا والذي يعتبر دكتور المتحصل على الدكتورة في الحقوق إلى باريس (أفريل 1919) ويعتبر أو مبعوث تونسي إلى باريس و تمكن من الإتصال بالصحف وببعض الأوساط اليسارية لاسيما الحزب الإشتراكي الذي اعتزم عرض القضية التونسية على مجلس النواب، وقد هيأ السقا الأرضية إلى حدم إلى أن إلتحق بعبد العزيز الثعالبي شهر جويلية 1919م.

تونس الشهيدة: صدر سنة 1119م باللغة الفرنسية، فهو عبارة عن ثمرة مجهود ثلة من أعضاء الحزب التونسي، وقد تكفل زعيم الحركة الوطنية بصياغته بمعية السقا استنادا إلى مذكرات والتقارير التي أمدها بها رفاقهما بتونس، ويعتبر هذا التألف تلخيصا لبرنامج الحزب التونسي، وقد طالب فيه الوطنيون بسن نظام يرتكز على الفصل بين السلط ومجلس أكبر يتألف من ستين عضوا، ولئن كان هذا البرنامج بمثابة القطيعة مع برنامج المشاركة الذين نادت به حركة الشباب التونسي فإنه اقتصر

1- مؤلف مجهول: رحالت الثعالبي 1923، 1937، مجلة الثقافة، العدد 1523، الخميس 24 يونيو 2010م/12 رجب 1431هـ، ص 11.

على المطالبة بالإستقلال الداخلي طبقا لمعاهدة باردو(12 ماي 1881م)[1]، و قد لقى هذا الكتاب صدى كبير بتونس حيث تداولته النخب المثقفة وأصبح بمثابة البيان الذي على أساسه تكون الحزب الحر التونسي[2]، وتخصت مطالب الحزب في: تأسيس مجلس تشريعي مختلط ومنتخب، وحكومة مسؤولة أمام المجلس والفصل بين السلط وتكين التونسيين من الوظائف العامة مع المساواة في الأجور مع الفرنسيين، ومجالس بلدية، واجبارية التعلم وتمكين التونسيين من شراء أراضي الدولة وحرية الصحافة والإجتماع والجمعيات[3].

1861 أثار هذا الكتاب ضجة وعلقت عليه الصحف الفرنسية، فألقى القبض على صاحبه في باريس في 28 جويلية1920م، وجيء به في باخرة مخفورا إلى تونس بتهمة التأمر على أمن الدولة التونسية، و في 20 فيفري اجتمع أعضاء الحزب التونسي لوضع حد للخلافات القائمة بينهم فاقترح حسن القلاتي أن تنحصر مطالب التونسيين في المطالبة بإصلاحات لتحسين أجهزة الإدارة دون مساس بنظام الحماية فأجابه الشيخ محمد الرياحي: بأنه يعارض أي تعاون مع الإستعمار، وأن الشعب التونسي يرفض الإحتلإل الفرنسي وأعطاه الإحتلال الفرنسي وإعطاء أي حق لفرنسا على تونس، وبعد اجتماعات سرية توصل الفريقان إلى الإتفاق على برنامج عمل

1- تأليف نخبة من الأساتذة، بإشراف خليفة الشاطر: تونس عبر التاريخ حركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج1 المرجع السابق، ص 87.

2- تأليف نخبة من الأساتذة، المرجع نفسه ص 87.

3- عبدالكريم غالب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر ج1، دار الغرب الاسلامي، 1426هـ/2005م، ص 324.

غايته الوصول إلى يعث دستور لتونس، واتفقا على إرسال لجنة لتعاون الثعالبي في مهمته بباريس وأطلقوا على حركتهم اسم "الحزب الدستوري"[1].

أ- الحزب الدستوري الحر 1919-1934م:

تعود بوادر نشأة الحر إلى سنة 1920 حيث التف حول الثعالبي ثلة من المثقفين أمثال أحمد الصافي وعلى كاهية، وكونو الحزب التونسي وأعلن الحزب عن نفسه أمام العموم في شهر مارس 1920م، وكانت تسميته استنادا الى دستور 1861م، وكان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى[2]. وترجع ضروف تأسيس الحزب إلى عوامل داخلية و خارجية أبرزها: - زيادة ولسن[3]، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى باريس من أجل مؤتمر الصلح ومعه البنود الأربعة عشر[4]، وكان يومئذ عند الشعوب المضطهدة رسول سالم وخالص واتجهت أنظار هذه الشعووب إلى باريس، وأرسلت مندوبين و من هؤلاء المندوبين أحمد السقا[1].

1- محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسين، ج1، المرجع السابق، ص 216.

2- محمد الهادي شريف: تاريخ تونس من العصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تع محمد الشاوش، ط1، دار السراس، 1993، ص 115.

3- ولسن: (ديسمبر 1856-03 فبراير1924م) الرئيس الثامن وعشرين للولايات المتحدة الأمريكية من مارس 1913 إلى مارس 1111، يعتبر أكثر مثقف ومتعلم، وكان زعيم الحركة التقدمية ومن أكبر أنصار الديمقراطية في العالم، وهو صاحب فكرة تأسيس عصبة الأمم المتحدة و صاحب المبادء الأربعة عشر من ضمنها حق الشعوب في الاستقلال، وكرم بجائزة نوبل للسلام سنة 1919م أنظر: **www.unionppedia-org/i/**

4- مبادئ ولسن الأربعة عشر: قدمت من قبل رئيس الولايات المتحدة األلمريكية ولسن للكونغرس الأمريكي بتاريخ 08 يناير 1918 ركز فيها على مبدأ السالم ولإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى.

5- أحمد السقا:ولد في 13مارس 1892م بالمنشير، درس بتونس، وتابع دراسته العليا بتونس، إستضاف الثعالبي في بيته حيث تقرر سفره إلى باريس عام 1919م وشاركه في تحرير كتابه تونس الشهيدة أنظر يوسف مناصرية، الحزب الدستوري الحر 1919-1939، رسالة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزئر، ص65.

لكن لم ينجح في مهمته، فأرسل عبد العزيز الثعالبي في 1919م لمساعدته ثم اصدر في أوائل سنة 1920م كتابة تونس الشهيدة[2]، فقدت رصيدا بشريا أثر سلبا على سوق الشغل الفلاحي بفعل نقص اليد العاملة، الشيء الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى تشغيل السجناء الحق العام لسد الفراغ وهو ما أحدث موجة غضب لدى الأهالي والنخبة المثقفة[2].

تواصل الإستلاء على الأراضي وتشجيع الاستطان الأوروبي وتزايد استيراد المنتجات المصنعة وتضرر أرباب الصناعات وصغار التجار المحليين وذلك لقلة المنافسة وهذا ما أدى إلى رفع نسبة البطالة[3]، كان الحزب الحر الدستوري يطالب بدستور يتضمن تمثيلا ديمقراطيا للتونسين والفرنسين ويقيم حكومة مسؤولة أمام منتخب ويتضمن الفصل بين السلطة والمساواة للجميع أمام القانون.

وألقت الحركة تأييدا من كافة طبقات الشعب التي كانت تشعر بحاجاتها إلى حركة وطنية منظمة و إن كانت ترمي لاستقلال البلاد، وعمل رجال الدين للتفاهم مع فرنسا وإقناعها بوجوب إرضاء غايات الشعب التونسي إذ أن هذه الرغبات كانت تتعارض مع بنود الحماية[4].

سافر عبدالعزيز الثعالبي إلى فرنسا يوم 11 ديسمبر 1119م، وقد كان أكثر تمثيلا من الوفد الأول وانضم إليه أطراف بتونس، وتمكن الوفد من مقابلة رئيس الحكومة

1- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق ص 15،16.

2- خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة ص85.

3- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع نفسه ص 85.

4- الحبيب ثامر: هذه تونس، المصدر السابق، ص 97.

الفرنسية الذي وعدهم بإصلاحات، معتدلة من بينهم لحسن القلاتي والشاذلي القسطلي. وركزت في برامجها على عدم تعارض مطالبها مع المطالب الفرنسية ولكن سان لوسيان[1]، رفض مباشرة بعد تنصيبه لبرنامج الإصلاح بإنشاء مجلس استشاري وحكومة مسؤولة وقال أن رفض مباشرة بعد تنصيبه لبرنامج الإصلاح بإنشاء مجلس استشاري حكومة مسؤولة و قال أن هذا يتناقض مع برنامج الحماية و لم يحد الوطنيون الحل إلا في التغيير عن حقهم من خلال الصحافة [2].

أزمة أفريل 1922:

لقد مالت أغلبية الحاشية المحيطة بالباي محمد ناصر إلى النظريات الدستورية ومساندة الحزب الدستوري ومساندة الحزب الدستوري سراً وذلك تحت تأثير عضو من أعضائها وهو أحد مؤسسي الحزب ألا هو الشاذلي خزندار، كما شجع الأمراء محمد منصف وحسين الهاشمي الدستوريين وساعدهم على إعداد المظاهرة يوم وصول رئيس الجمهورية الفرنسية "ألكسندر ميلران" إلى تونس إلا أن المقيم العام كان يود فعل الباي عن البالط من جهة وفصل الباي عن الحركة الوطنية[3].

وفي أفريل سام محمد ناصري باي بنفسه للمقيم بلاغا يتكون من 18 شرطاً، فأجاب المقيم العام أن فرنسا ال تقبل فرض أي شروط عليها، حيث أن هدف الشروط كانت تتضمن مطالب الحزب الدستوري وتطبيقها كان من شأنه أن يقصي البلاد التونسية

1- سان لوسيان:ولد عام 1867م عين مقيم عام في تونس في غزة جانفي (كانون الثاني) 1921م وبعد ذلك تنقل إلى المغرب، وبدأ مشواره محافظا وأنتخب سيناتور سنة 1932 عن غارون العلياء توفي سنة 1938.

2- خليفة الشاطر وأخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مرجع سابق، ص88.

3- أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر، مرجع سابق، ص 514.

ومن هنا جاءت تخوفات السلطات الفرنسية، وفكرت في شتى السبل للقضاء على الأزمة و كانت تنوي القضاء عليها بالقوة في حالة عدم تراجع الباي[1]، و من ناحية أخرى أقسم جميع الأمراء على عدم قبول أي واحد منهم الخالفة والتنازل عن العرش إذ لم تلبي المطالب واثر هذه المظاهرة قامت السلطات بتعطيل جريدة الصواب باعتبارها مثيرة للشعب[2].

في سنة 1923م، سلط ضغط كبير على محمد باي بسبب موافقة الوطنية وحوصر قصره فهب الشغب إلى مساندته وأجبر المقيم الفرنسي "سان لوسيان" على فك الحصار والتوعد بتحقيق المطالب التونسية لكنها سرعان ما عاد الملك إلى فرنسا أعاد الوضع من جديد، وصدرت الحريات وأغلقت الجمعيات والنوادي واثر هذه الأحداث توفي محمد ناصري، وفقدت الحركة الوطنية بذلك أكبر مسانديها إضافة إلى نفي الثعالبي إلى خارج حيث عاش متنقال بين مصر وبغداد وفلسطين، وهكذا ضعفت الحركة الوطنية داخل البلاد .[3]

ولكن مع بداية 1930م عادت الحركة الوطنية تكرر مطالبها من جديد ولكن بطرق سلمية بعد فترة التي كانت بسبب الإضطهاد والقمع الإستعماري، حيث قامت حركة قادها الشباب المثقف بعد عودتهم من فرنسا، وقد التفوا مع بقية الشباب التونسي المثقف بعد حول جريدة الصوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خيرالله سنة 1929م بعدما أوقفت جريدة اللواء التونسي فحدثت في تونس حادثتان ساهمت في إنتشار

1- علي محجوب، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، مرجع سابق، ص ص 310، 311.
2- أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر، المرجع نفسه، ص 515.
3- الطاهر عبدالله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، مرجع سابق، ص 57.

الوعي القومي من جديد الأولى هي انعقاد مؤتمر حادثتان ساهمت في انتشار الوعي القومي من جديد الأول هي انعقاد المؤتمر الأفخار ستي[1] .1930 بعاصمة تونس حيث أن التونسيين رأوا في إنعقاد مؤتمر بتونس مساس لكرامتهم واهانة لينهم أما الحادثة الثانية فهي ما عمدت له السلطات الفرنسية من إعداد العدة لإقامة احتفال من أجل مروره 99 سنة من الإحتلال.

هذا الوضع اجتمعت طبقة مثقفة في مؤتمر 30 أكتوبر 1930م قررت في مضاعفة نشاطها وكان من أبرز قادتها الحبيب بورقيبة[2]، وألف حول هذه الحركة ورأوا فيها أمل التخلص من الإستعمار، ولهذا حاولت فرنسا التخلص منها فقدمتهم للمحاكة سنة 1931م لكن الشعب تضامن معهم في مظاهرات في الشوارع فاحيروا فرنسا على إلغاء المحاكمة، وفي سنة 1932م أسس بورقيبة مع بعض الأعضاء في صوت التونسي جريدة مستقلة تحت عنوان العمل التونسي[3].

وفي أواخر 1111م واجهت الحركة الوطنية عملين نظيرين أولهما إعالن حق التجنس الجماعي للتونسيي ومحاولة بعث حركة كاتوليكية في تونس، وواجهت الحركة الوطنية هذه العملتيين بالرفضو التظاهر، أما العمل الثاني هو مساندة الكاثو ليكفي إقامة

1- المؤتمر األفخار ستي : 1930 إنعقد بقرطاج وقد تم إختيار قرطاج بإعتبارها قديمة للمسيحية في شمال افريفيا فهذا المؤتمر قد تزامن مع إحتفلات بقرطاج بمناسبة الذكرى المئوية الاحتفالات الاستعمار الفرنسي باحتلال الجزائر 1830، أنظر أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر، المرجع السابق ص 532.

2- الحبيب بورقيبة:ولد في 03 أوت 1903 في المنستير وهو أول رئيس للجمهورية التونسية (25 يوليو 1957 – 07 نوفمبر 1987) عزل عن الحكم بإنقلاب من طرف زين العابدين بن علي وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله، توفي يوم 06 أبريل 2000، أنظر : www.unionppedia-org/i/

3- الحبيب تامر، هذه تونس، المصدر السابق ص، ص 89، 91.

مؤتمر تونس داخل تونس، حيث قام الحزب الدستوري الحر بالتظاهر واحداث إضراب بمساندة الشعبفباء بالفشل ولم تكن مقاومة الرهبان عمال دينيا بقدر ما كان عمال سياسيا ضد تصرفات السلطات الفرنسية[1].

الإنشقاق الذي جرى في الحزب:

بدأت تظهر عالمات الإنشقاق في صفوف الحزب منذ أواخر سنة 1932م، دعى حسن القلاتي الإنضمام إلى الوفد الذي ترأسه الطاهر بن عمار، فرفض العرض بدعوى أنه غير موافق على النقطتين الأولى والثانية من مطالب الحزب، وقد اعتبرت هذه الحجة غير مقبولة ولم تتأخر الصحافة الدستورية في تونس عن التهجم على حسن القلاتي، الواقع أن أصل هذه الخصومة تكمن في الاختلاف حول طرق عمل الوطنيين، ذلك أن أحسن القلاتي لا يرغب في التصادم مع الحماية ولا بالخصوص مع الأوساط البرلمانية في باريس، ولهذا الغرض فهو يقترح إتباع طريقة الحذر ويود الإقتناع باصالحات تدريجية مع التعاون النزية مع النظام القائم ويرى أن تتابع الإصالحات من شأنه أن يحسن الوضع الذي عليه التونسيون ولم يكن الوحيد الذي يفكر هذا التفكير[2]، اتهم بالميوعة من طرف رفقائه القدامى، لكن هذا لم يصنعه هو وبعض من أصدقاءه على تأسيس تنظيم جديد يوم 16 أفريل 1921م، هو الحزب الإصلاحي[3]، أما الذين ساندوه من أول وهلة فهم المحامون محمد نعمان والبشير عكاشة و خسونة العياشي والوكيلان أحمد بنيسو الشيخ محمد بورقيبة والضابط في

1- عبد الكريم غالب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ج1، المرجع السابق، ص 325.

2- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956) ط1، المرجع السابق، ص 512.

3- أحمد القصاب،، المرجع نفسه، ص513.

الجيش الملكي رشيد حيدر وكاتبه الشخصي الصادق الزمرلي، والتاجر الطاهر المهيري والوجيه محمد محسن والصحفي الشاذلي القسطلي.

ولقد ازداد النزاع بين الوطنيين حدة ففي حين استمر الدستوريون في كيل الشتائم لقدماء رفقائهم الذين انظموا للحزب الإصلاحي[1]، شن القلاتي هجمة شعواء على الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي في جريدة "تونس الإشتراكية" الصادرة في 28 أوت 1921م وفي نفس الوقت أصدر محمد نعمان نشرية في 1910 صفحات محررة باللغة العربية بعنوان "كلمة حق الشعب"، كما نشر يوم 10 سبتمبر فصال في جريدة "الكوربي دي تو نيزي" للتهكم الثعالبي[2].

ولقد اعتبر لوسيان سان، في تصريح له أدلى به في مدينة مرسليا الإنشقاق الحاصل في صلب الحزب الدستوري ضرراً كبيراً، ذلك أن المنشقين الذين وصفوا بالماحدين والخونة.... لم يتمكنوا من تعبئة الأنصار ولا الصحف فواصل الحزب الدستوري نشاطه مؤملا المصادقة على مشروع إقرار الذي أوحى به فرحات بن عياد والمعروض على مكتب رئيس مجلس النواب يوم 02 فيفري من طرف النواب المتدلين ولكن الأحداث الي جدت في تونس في شهر أفريل 1922 أفشلت المساعي[3].

1- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، 2005، ص 325.

2- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، المرجع السابق، ص 512.

3- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر، المرجع السابق، ص .513

ب- مشاركته المؤتمر الاسلامي في القدس 1931م:

حيث أنه من سنة 1930-1931م أقام بالقاهرة و الإشتراك مع مفتي فلسطين الحاج أمين الحسني في إعداد للمؤتمر الإسلامي العام المقرر عقده بالقدس الشريف في 17 ديسمبر 1931م، ساهم الثعالبي في أعمال المؤتمر الإسلامي بالقدس وتعيينه عضوا في المكتب الدائم المنبثق عن اللجنة التنفذية للمؤتمر الإسلامي[1]، كان عضوا مؤسسا في هذا المؤتمر الذي أنعقد من أجل التضامن مع الشعب الفلسطني ومناهضة الصهيونية، وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من أعلام المسلمين وشارك فيه "شوكت علي" و"محمد بهجت الأثري" عن العراق و"إبراهيم أطفيش" عن الجزائر و"البشير السعداوي" عن ليبيا وكل من عبد الحميد سعيد وسعيد رمضان وعبد الرحمان عزام التفتازاني، "محمد علي علوية" عن مصر و"سعيد الجزائري" عن سوريا و"مصطفى العالييني" عن لبنان و"عبد العزيز الثعالبي" عن تونس[2].

قد أظهر الشيخ الثعالبي حركة عظيمة أثناء هذا المؤتمر، كما عمل بهمة و نشاط على تنسيق مواقف المسلمين لمناهضة الصهيونية و التضامن مع الشعب الفلسطني وتذكير المسلمين بأن القضية الفلسطنية هي قضية كل عربي مسلم.

كما اهتم الشيخ عبد العزيز الثعالبي تشرح تاريخ اليهود ومؤتمراتهم وعقائدهم الفاسدة وخطرهم على الاسلام والمسلمين من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلبة

1- مؤلف مجهول: رحالت الثعالبي 1923-1937م، المرجع السابق، ص 7.

2- عمر محمد عبسو، شخصية المجاهد عبدالعزيز الثعالبي في الشعر الاسلامي المعاصر (1874-1944) ط1، 1435هـ/ 2013م المرجع السابق، ص 40.

المعهد الديني العالي ببغداد في الفترة التي عمل بها أستانا في هذا المعهد منذ عام 1926م حتى 1928 [1].

1- عمر محمد عبسو: شخصية المجاهد عبدالعزيز الثعالبي في الشعر الإسالمي المعاصر، المرجع السابق ص.56

المبحث الثالث: الصراع السياسي مع التيارات الأخرى (الحزب الدستوري الجديد).

عادت الحركة الوطنية تكرر مطالبها من جديد مع بداية سنة 1930م بطرق سلمية بعد فترة الجمود التي كانت بسبب القمع الإستعماري، حيث قامت حركة قادها الشباب التونسي حول جريدة الصوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خير الدين سنة 1929م[1].

ويهدها أوقفت جريدة اللواء التونسي حدثت في تونس حادثتان ساهمتا في انتشار الوعي القومي من جديد، الأولى هي انعقاد المؤتمر الأفخارستي، بعاصمة تونس حيث أن التونسيين رأوا في انعقاد المؤتمر بتونس مساس لكرامتهم أما الحادثة الثانية فهي ما عمدت له السلطات الفرنسية من إعداد العدة لإقامة احتفال من أجل مرور 50 سنة من الإحتلال وإزاء هذا الوضع اجتمعت طبقة مثقفة في مؤتمر 30 أكتوبر 1930 قررت فيها مضاعفة نشاطها وكان من أبرز قادتها الحبيب بورقيبة .

التف حول هذه الحركة ورأو فيها أما التخلص من الإستعمار ولهذا حاولت فرنسا التخلص منها فقدمتهم للمحاكمة سنة 1931م إلا أنها فشلت وأجبرت على إلغاء المحاكمة نظرا لتضامن الشعب معهم في مظاهرات في الشوارع، وفي سنة 1932م أسس بورقيبة مع بعض الأعضاء في صوت التونسي جريدة مستقلة تحت عنوان العمل التونسي[2].

وفي أواخر سنة 1932 واجهت الحركة الوطنية عملين نظيرين أوالهما إعالن حق

1- الطاهر عبدالله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية،المرجع السابق ص 7.

2- الحبيب ثامر: هذه تونس، مصدر سابق، ص ص 89، 91.

التجنيس الجماعي للتونسين ومحاولة بعث حركة كاثوليك في إقامة مؤتمر داخل تونس، واجهت الحركة الوطنية هذين العملين بالرفض والتظاهر[1]، وهو ما تم بعد انعقاد مؤتمر قصر الهلال وبروز الحزب الدستوري الجديد برئاسة محمود الماطري[2]. الذي انتخب الحبيب بورقيبة أمينا عاماً للحزب.

بنى الثعالبي حزبه الدستوري إيديولوجيا على أسس فكرية تمتد جذورها من الفكر السلفي الإصلاحي وربط نضال الحزب الدستوري بالحركة الوطنية في المشرق، أما الشباب الذين انشقوا عن الحزب الدستوري الجديد كانوا قدر سوا في أوروبا وتربوا على الفكر التنظيمي العربي هذا ما أدى إلى نشوب خالف في المنهج والأسلوب بين الجبلين بفعل الفكر المقتبس فرأى الشباب التونسي في ضرورة تكوين حزب جديد خاصة أن الحزب القديم ضعف بسبب نفي الثعالبي، ورأوا في حجة فصل رفيقهم "البحري قيقة"[3]، للإستقالة، فما كان من بعض فروع الحزب إلا عقد مؤتمر لحسم الوضع خوفا أن يصاب الحزب بالإنهيار.

1- عبد الكريم غالب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ج1، ط1، دار الغرب السلامي، 2005، ص 325.

2- محمود الماطري: ولد بمدينة توس سنة 1887 من أصول يونانية بعد حصوله على شهادة ختم الدروس بالمدرسة الصادقية عين في أكتوبر 1916م معلما بناحية المرسي، ثم إنخراط في كلية العلوم والمدرسة الطالبية بفرنسا، كما تم تعينه وزير للداخلية في الحكومة الوطنية التي شكلها المنصف باي في جانفي 1943، وغادر الحكومة بعد خلع الملك في 14 ماي 1943، أنظر: الصادق الزمرلي، أعالم تونسيون، ص ص 335، 332.

3- البحري قيقة: أحد أعضاء هيئة تحرير جريدة "إفريقيا الفتاة" في أول عدد لها جانفي 1943م التي حملت صورة الملك منصف بايو الزعيم الحبيب بورقبية، وكان آخر صدور لهاته الجريدة في 04 ماي 1943م، أنظر: خليفة شاطرو آخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج1، المرجع السابق ص 115 – 116.

بعد انعقاد مؤتمر قصر الهلال انتخب الحاضرون مكتبا سياسيا وغيروا اسم الحزب من الحزب الدستوري التونسي إلى الحزب الدستوري الجديد[1]، عمل الحزب على تحريك الساحة الإجتماعية لصالح العمل السياسي[2] .

1- صالح العقاد: المغرب العربي "دراسة في تاريخيه الحديث والمعاصر وأوضاعه المعاصرة الجزائر، تونس المغرب الأقصى" د، ط، مكتبتة ألنجيلو المصرية، القاهرة، د، ت، ص 193.

2- المخزون ألرشيفي لألستاذ بليل محمد: A Les ،G،N° 51/51 , correspondance du G،ANOM B gréves en Tunisie.

الخاتمة

الخاتمة

من خل دراستنا لموضوع عبد العزيز الثعالبي نضاله الفكري والسياسي وبعد بحث وتقصي توصلنا الى عدة نتائج أهمها :

- ❖ شهدت تونس حركة وطنية حافلة بالنضال السياسي والمسلح قادها وطنيون ضحوا بالغالي والنفيس من أجل اصالح أوضاع تونس.
- ❖ تجسدت روح النضال السياسي والفكري لدى عدة زعماء عملوا على وضع الأسس لخلق الوعي القومي لدى التونسيون من خلال كفاحهم المرير للتخلص من قيود الإستعمار واستعدادهم للتضحية في سبيل ذلك.
- ❖ ـ تبني الشباب التونسي جل المهام كما اعطى معنى لإنشاء حركة تأسيسية انطلقت مع الحزب الدستوري القديم بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.
- ❖ يعد الثعالبي داعيا دينيا ومصلحا اجتماعيا قبل ان يكون زعيما سياسيا، ويظهر ان بقية زعماء المغرب قد تزعموا بدورهم نفس نزعة التجديد الديني والإصلاح الإجتماعي والنضال السياسي الوطني لذلك اعتبره المؤرخون المعاصرون ابرز شخصية فكرية إسلامية انجبتها تونس.
- ❖ يعتبر الشيخ عبد العزيز الثعالبي أول من نادى بتوحيد الأمة الإسلامية، كما عمل على تصحيح عقيدتها وفكرها، حيث قال في مؤتمر القدس :
- ❖ "فليكن الهم االول تكل مسلم فينا هو التفكير في استرجاع مجد هذه الأمة ثم العمل على تحقيق ذلك بالفعل".
- ❖ قام الثعالبي بعدة رحالت وجاب االقطار الهند وتركيا ومصر والعديد من المناطق فعمل على نشر افكاره االصالحية من خلال كتاباته ومقالاته.
- ❖ عمل هذا الزعيم على تجسيد كافة افكاره من خالل نشاطه الصحفي المتمثل في اصداره لجريدة "سبيل الرشاد"و "جريدة التونسي" باالضافة الى عدة مجالت.

الخاتمة

- ❖ خلف عبد العزيز الثعالبي عدة اثار علمية قسمناها الى عدة نماذج، بالإضافة الى عدة رحلات نحو المشرق والمغرب الف من خلالها العديد من الكتب ومحاضرات كان يلقيها.
- ❖ تبنى عدة مواقف فكرية حول مسالة التربية والتعليم اذ دعى الى ضرورة الإحتفاظ بالأخلاق واللغة العربية الفصحى، كما ساهم في محاربة الطرق الصوفية لكونها تعاملت مع الإستعمار، فقدم فكرة مفصلة عن الديانة وتمثل ذلك من خلال دراسته لموضوع المنبوذين بالهند نظرا لما انتشر عنهم بالحركة السياسية.
- ❖ . اما دوره السياسي في بداية القرن العشرين فتبلور مع حركة تونس الفتاة 1907م التي تعد اول حركة سياسية منظمة مقاومة الإستعمار بقيادة علي باش حامبة لينضم اليه عبد العزيز الثعالبي سنة 1909م حيث تعتبر كرد فعل لحركة تركيا الفتاة التي قامت بتركيا وقد لعبت هذه الحركة دورا بارز في الفترة الواقعة بين (1907-1912م).
- ❖ نرى من خلال دراستنا ان حركة "تونس الفتاة" كانت اكبر مظهرا للصراع التونسي وبالرغم من حل الحكومة لحزب "تونس الفتاة" فقد ظل رجالة يعملون في الخفاء تحت زعامة الثعالبي.
- ❖ تم عرض قضية بلاده في مؤتمرات ابرزها مؤتمر الصلح 1919م بباريس حيث طالب بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها على البلاد التونسية, ورغم فشل الثعالبي في اسماع صوته في مؤتمر الصلح الا انه اكتفى بإصدار كتابه "تونس الشهيدة".
- ❖ يمكن اعتبار عبد العزيز الثعالبي الموجه الأول لتولي رئاسة الحزب الدستوري الحر التونسي 1920م الذي جسد فيه أفكاره السياسية وذلك من خلال مطالبته ببعض االصالحات السياسية و الإجتماعية، إضافة الى الإستقلال التام لتونس.

الخاتمة

- ❖ كان عضوا مؤسسا في المؤتمر الاسلامي سنة 1931م الذي انعقد من أجل التضامن مع الشعب الفلسطيني ومناهضة الصهيونية.
- ❖ . احتدم الصراع السياسي بينه مع التيارات الأخرى خاصة بعد إنعقاد مؤتمر الأفخارستي وتأسيس بورقيبة لجريدته المستقلة تحت عنوان "العمل التونسي".

الملاحق

الملحق رقم: 01

خطاب الثعالبي عند رجوعه من الشرق سنة 1937.

أيها الشعب الكريم.

يا أبناء الأغالبة، يا أبناء الفاتحين العز الميامين:

واني أحييكم باسما، وأحييكم رافع الرأس بهذه الحفاوة الدالة على النضوج، والدالة على مبلغ تقدير الشعب لخادميه وعدم نسيانه أياهم ولو طالت المدة، أنتم الذين رفعنم شان الإسلام، وأنتم الذين أدخلتم الحضارة في جنوب أوروبا، أنتم مهدتم لفكرة الحرية والوحدة والسلام وأن جحدها الناكرون، وأنتم قيظكم الله لتعيدوا لهاته البلاد عضمتها ومجدها المغتصب وحضرتها التي طمس معالمها المغتصبون الذين أرادوا أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

لقد أصبح الشعب يساس بطرق تبعده عن أصله وتنسية في مجده التليد، و أصبحوا يعلمونه ببرامج تدريسية ناقصة فاسدة ليقضوا على روحكم وجوهر المجد فيكم، وما هم إلا أعداء الحق، وأداء النظام، و أخداء الواجب، أن العروبة تدعوكم الإسلام والحق يستفزكم، وأنتم، أنتم اليوم حراسه، أنتم، أنتم اليوم الأمناء عليه، فهلموا إلى موقف التضحية في سبيل التحرير لرقع شأن الحرية التونسية والوحدة الإفريفية العربية، قدروا المسؤولية والتبعية التي عليها لمجد أبائنا وتاريخ الفتح العربي العظيم، وهل يمكن لورثة ذلك المجد وحمله ذلك التاريخ أن يستخدموا ويخنعوا وأن يطأطئوا الرؤوس المرفوعة وأن يتركوا ميدان الواجب ليصبحوا إذنابا أذلة تابعين.

كناوكانت الدنيا لنا كناوكانت الدنيا لنا

كناوكانت هاته الأمم التي تدعي الزعامة و التقدم علينا تتطاول لتسير على قدمنا وتهتدي بمدينتنا... لقد إستهنا بكرامتنا فاستهانت بنا الدنيا، واليوم فإن كرامتنا ونفوسنا

الأبية ودمنا العربي الحر يستغيثنا لنغيثه كرامته، فإن لم يرحم نفسه لن ينتظر أن يرحمه العالم، فلن نهب فيوقفة الباسل الذي يعرف كيف ينتقد التراث العظيم، أني أقول هذاو لست بثائرو لكننا طالب حق لأنفسنا، ولا نذوذ إلا عن كرامتنا.

هذا أقل ما يطلبه من يقدر نفسه ويعرف أنه جدير بكل مجدو سؤدد هو أحلى لهو أعز من الحياة، لم يكن ينقصنا المال ولا العدد ولا الفكر ولا العلم ولا كن فقدنا الإرادة الصادقة فقدنا المال والعلم والكرامة وسترجع جميعا إلينا ألننا قد إسترجعنا إرادتنا لنكون كما نريدو لنتبوا مقعدنا تحت الشمس، فهبوا إلى التسابق العلمي لأن الأمم المكسالة لا حظ لها في الحياة أن العلم الذي يطير في الجو، و يخترق الجبال الشم ويطوى الأرض على العجلات لا يمكن لنا أن نحيا بينه ومعه إلا طائرين سابقين تاركين مواقف التردد المريبة، فقد مضى عهد الجهد والخمول وجاء عصر الحياة والعمل والمخاطرة ولإقدام.

كفى ما مضى عجزا ! كفى ما مضى تهاونا وغفلة ! لقد أخذنا من كل جانب وسلمنا في الثروة والشرف ولم يبقى إلا اإليمان فهو المعقل الذي حافطنا عليه، أن الله معكم والزمان دائما قوة للعالمين.

أنى أحيى أعضاء الديوان السياسي الذي كون لنا هذا اإلحتشاد الذي يلتقي فيه شيخ العهد الغابر بشاب العصر الحاضر، فإن العمل الحقيقي هو الذي عمله هؤلاء الشبان الذين يتقدمون غيرة وحمية، والذين إرتموا في أحضان التضحية والخطر والمنافي حتى أحيو ما بعد تأثيره من أعمالي، فعلوا كل ذلك لا يبغون جزاء ولا البلاد، وهو العمل الذي يخلد في التاريخ فل تمدهم الأمة بتأييدها الدائم، وليمدهم الله بروح منه.

وهذه يدي أمدها لكل عامل لسعادة وطنه ولكل من يخدم الواجب، عاشت الأمة التونسية، عاش الإستقلال .

المصدر: أحمد الطويل: المرجع السابق، ص ص 155، 157.

الملاحق

الملحق رقم: 02

عدد ٨ — ثمن النسخة ١٠ مالتيمات — السنة الاولى

مذهب امتيازها ومديرها السياسي محمد عبد العزيز الثعالبي

ABONNEMENTS
Un an. . . . . 8 fr.
Six mois . . . . . 5 »
Trois mois. 2.50

الاشراف الوطني التونسي

سبيل الرشاد

Sabil Er-Rachad

Journal Scientifique, Politique et Littéraire

جريدة اسبوعية علمية ادبية سياسية تاريخية

لا ترد الرسائل اذا وصلت ولم تدرج

قيمة الاعلانات تدفع نقدا في تونس وباسعارها

في سنة ..... ٨ فرنكا
في ستة اشهر ..... ٥ »
خارج المملكة
في سنة ..... ١٠ فرنكا
في ستة اشهر ..... ٦ »

اجرة سطر الاعلان ٥٠ مالتيما في الصفحة الثالثة و٢٥ مالتيما في الرابعة

Adresse Télégraphique: MOHAMED ABD EL AZIZ ETHALBI

العنوان التلغرافي الثعالبي

يوم الاحد ١ شوال الموافق سنة ١٣١٢ — Direct. et Rédact. en Chef: MOHAMED ABD EL AZIZ ETHALBI — الواقق ٢١ مارس سنة ١٨٩٥

تهنئة العالم الاسلامي بعيد الفطر المبارك

التهنيد · والامن التهنيد · والعدل المتفرد · التهنئ العام على كافة البهود · الفرقة والدين · وعلية وصول رب العالمين · قولا مبين الوصل · وخير معهود النبي · معنى الكرم والاصل · السلطان ابن السلطان · مولانا السلطان · الغازي في سبيل الله عبد الحميد خان · اللهم جلالته بعين عنايتك صحوصا · وبأسمك

وتسلمين كاين هزا ما عساه
ومن اصانهم فيه التسيان
وسبيل الرشاد

خبث الجزويت

الجزويت وما ادراس ما الجزويت من اوربا الى من التكريت قوم لعالقوا على التضليل وتعاصد

ديباجة جريدة (سبيل الرشاد) صاحب امتيازها ومديرها السياسي (محمد عبد العزيز الثعالبي)

المصدر: عبد العزيز الثعالبي: من أثاره واخباره في المشرق والمغرب، المصدر السابق، ص 5.

الملحق رقم: 03

عبقري يسقط في الميدان

امس الاحد على الساعة العاشرة صباحا أخطأ مشعل وفاد من مشاعل المعرفة والنبوغ وأبد ركن لا يعوض من أركان البراعة والاقتدار وخفت صوت وكان من اصوات البلاغة الذهبية والمعاني كان دويه يتجاوب في مختلف القارات وكان في جبينها عل التقدير والاعجاب ألا وهو الاستاذ الجليل والمؤرخ الضليع والكاتب الكبير والخطيب المفوه الشيخ عبد العزيز الثعالبي برد الله ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه

لقد افتقاه المانون اثر مرض الزمه الفراش منذ بضع سنين لكنه لم يحرم مريديه من الانتفاع بسلسبيل علمه الفياض وتجربته الثاقبة ونتائج مشاهداته وسياحاته في الشرق والغرب فكان منزله عبارة عن ناد حافل باهل العلم ورواد المعرفة يأتونه من كل فج عميق تطلبا للاستشارة وسعيا وراء تشحيذ القرائح بما فيه نفع الجمهور وما فيه تنويه بسالف مجدنا واستثارة لدفائن ماضينا الحافل بالمفاخر وما فيه تبصرة وذكرى للاجيال الحاضرة في السير على منهج السلف المجيد وفي اقتفاء أثره في الفضائل والكمالات ومحامد الصفات . وكان رحمه الله من أشد الناس إيمانا بفضل التآزر وضم الاواصر شديد الغيرة على بلاده حريصا على رقم مستواها من جميع وجوهه عاملا طول حياته على إيقاظ الهمم وحث العزائم في سبيل الخير والنفع العام لم يفارقه حنينه لهذا الوطن حتى في أوقات ابتعاده عنه السنين الطوال فكان سواء في الشرق أو في الغرب يقتبل الوافدين من تونس ويحيونهم بوجاهته على قضاء حاجاتهم ويسهل عليهم وسائل إقامتهم في بلاد الغربة وكان متحليا بمكارم الاخلاق ولين العريكة شديدا في الحق حتى ادركته المنية وهو ثابت المز محاطا باحترام مواطنيه ولي عشية الامس احتفل بتشييع جنازته من دار الكائنة بنهج الشوك في موكب حافل شاركت فيه سائر طبقات البلاد رحمه الله رحمة واسعة ورزق أهله وذويه ومعجبي فضله نعمة الصبر والسلوى .

الارشيف الوطني التونسي

نعي الثعالبي في جريدة (الزهرة)

المصدر: عبد العزيز الثعالبي: من أثاره و اخباره في المشرق و المغرب، المصدر السابق، ص 23.

الملحق رقم: 04

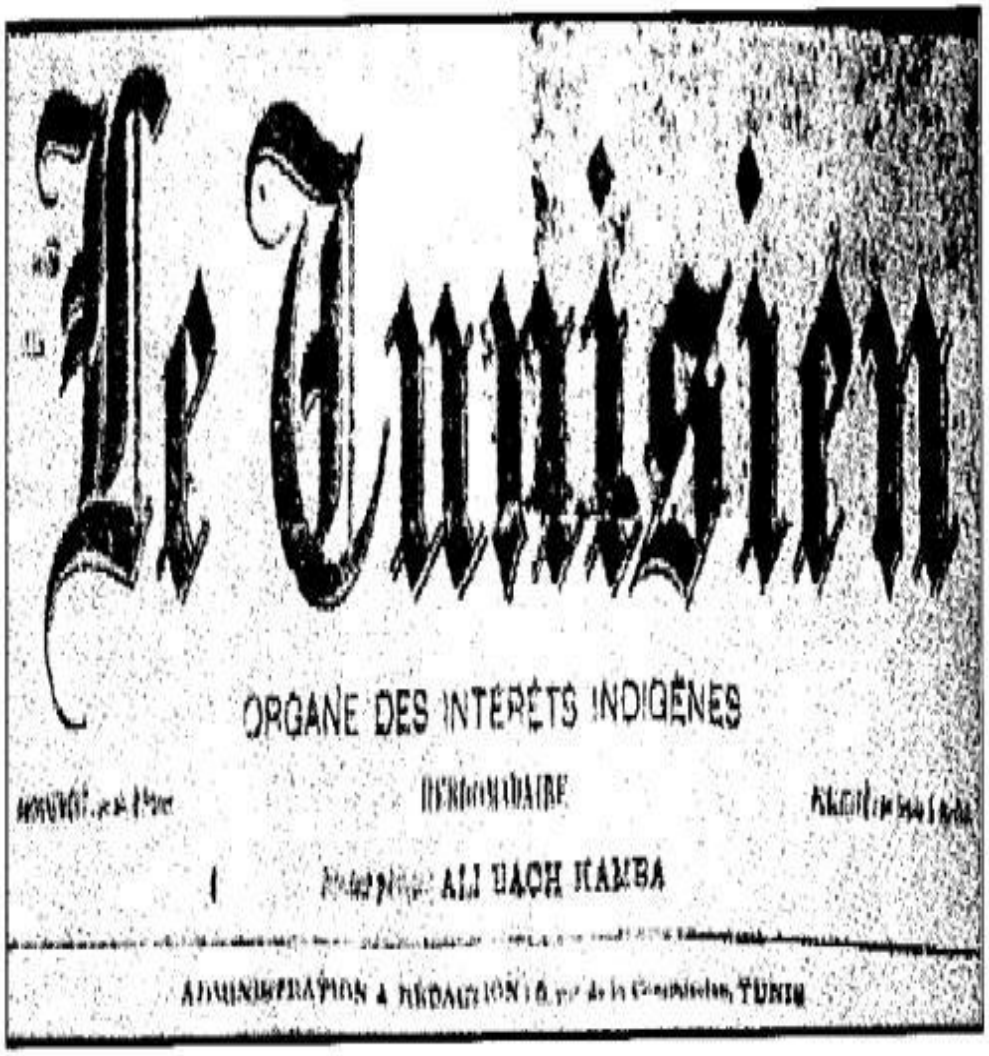
Le Tunisien

ORGANE DES INTÉRÊTS INDIGÈNES

HEBDOMADAIRE

ALI BACH HAMBA

ADMINISTRATION & RÉDACTION ... TUNIS

العدد الاول من جريدة «Le Tunisien»

المصدر: نخبة من ألساتذة الجامعيين: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة إلستقالل، المرجع السابق، ص 70.

الملحق رقم: 05

يتوسط الصورة الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي إثر عودته ويظهر على يمينه الزعيم الحبيب بورقيبة (جويلية 1937)

المصدر: نخبة من ألساتذة الجامعيين: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة إلستقالل، المرجع السابق، ص 109.

الملحق رقم: 06

الشيخ عبد العزيز الثعـــالبي
مؤسس الحزب الحـر الدستوري التـونســـي
(1920)

المصدر: أحمد قصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، المرجع السابق، ص 501.

الملحق رقم: 07

منظر من محاكمة معتقلي أحداث الزلاج في مدينة تونس خلال سنة 1912.

المصدر: عبد المجيد كريم وعبد الحميد هلال واخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964 المرجع السابق ص 50.

الملحق رقم: 08

الغلاف الخارجي لـ "تونس الشهيدة"
في نسختها الأصلية باللغة الفرنسيّة

المصدر:عبد المجيد كريم وعبد الحميد هاللي واخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881– 1964، المرجع السابق ص 61.

الملحق رقم: 09

عبد العزيز الثعالبي أثناء رجوعه من الشرق في جويلية 1937
ويظهر الحبيب بورقيبة عن يمينه ومحمود الماطري خلفه.

المصدر: عبد المجيد كريم وعبد الحميد هاللي واخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1111 – 1881، المرجع السابق ص 100.

البيليوغرافيا

قائمة البيليوغرافيا

المصادر:

أ- باللغة العربية:

عبدالعزيز الثعالبي:

1- عبد العزيز الثعالبي" تونس الشهيدة، ترجمة، تقديم: سامي الجندي، دار القدس، ط1، بيروت لبنان 1189.

2- ----- تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسالمي إلى نهاية الدولة الأغلبية جمع تحقيق: أحمد ميالد، محمد إدريس، تقديم، مرجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، طبعة الأولى، 1407هـ/1897، طبعة الثانية 1410هـ/1990م بيروت لبنان.

3- ----- سقوط الدولة أألموية وقيام الدولة العباسية (132هـ-750م)، تقديم، تحقيق: حمادي ساحلي دار الغرب الإسلامي، طبعة الأول، بيروت، 1995.

4- ----- الرحلة اليمنية (12 أغسطس 17 أكتوبر 1924)، تقديم، تحقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب االسالمي، طبعة أألول بيروت، 1997.

5- ----- الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم تحقيق الدكتور: صالح خرفي، 17 يوليو / تموز 1997.

6- محمد زكي باشا ومحمد لطفي حمبه و أخرون، أمة إجتمعت في إنسان، منتجات نثرية وشعرية عن سيرة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، دار المعرف للطبعة و النشر سوسة تونس 1989م.

7-عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، إشراف يعقوب عبدالعزيز الرشيد، منشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978.

8-أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، جزء الأول، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، 2010.

9- الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، طبعة الأول، بيروت – لبنان 1986.

10- الحبيب ثامر، هذه تونس، تقديم الرشيد إدريس، تحقيق: حمادي الساحلي، طبعة الأول، دار الغرب االسالمي، لبنان 1188.

11- يونس درمونة، تونس بين االتجاهات، طبعة االول، دار الكتاب العربي، مصر القاهرة، 1988.

12- علال الفاسي: حركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي طبعة السادسة، (دون، مكان، نشر) 2003.

المصادر:

ب- باللغة الفرنسية:

13- المخزون ألرشيفي لألستاذ بليل محمد: ANOM B، , N° 51/51 A Les gréves en Tunisie،G،correspondance du G

14 – Rodd Black , La Tunisie apres La Guerre Brobleme P olitique 1920-1921 Publaction de contive de L' afrique Francaise , Paris , 1922.

قائمة المراجع:

1- أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الاسلامي، طبعة الأول، بيروت 1424هـ /2003م.

2- أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا) دار النهضة العربية، طبعة الأول، بيروت – لبنان 1425- 2004م.

3- أحمد الطويلي : الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكري والسياسي، طبعة الأول، الرسية للجمهورية التونسية، تونس، 2012.

4- أحمد توفيق المدني: مذكرة الحياة و كفاح، جزء الثاني، عالم المعرفة الجزائر، 2010.

5- أحمد عبيد، التماثل والإختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب) ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

6- العربي زروقي: (1832-1902) مدير المدرسة الصادقية ورئيس بلدية تونس رفض نظام الحماية الفرنسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1986) طبع الثانية دار المعارف للنشر والتوزيع، تونس،1990.

7- المنجي لزيدي، التجمع الدستوري الديمقراطي التحولات التاريخية ورهانات التغيير، جريدة الحرية، تونس، طبعة الأول،2008.

8- أنور الجندي: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الاسلامية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1984م.

9- جعفر عباس حميدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة و النشرو التوزيع، طبعة الأول، عمان، 2002-1422، صفحة 195.

10- خلفية شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"90 جزء الثالث، دون طبعة، مركز الدراسات الإقتصادية والإجتماعية، تونس، 2005 .

11- رابح فالحي: جامع الزيتونة والحركة اإلصالحية في الجزائر(1198-1191م) رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة منتوري قسنطينة 1428هـ 2007 م.

12- رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر، عين الدراساتوالبحوث االنسانية والإجتماعية، دون طبعة، 1996.

13- شاوش حباسي، "فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي (1881-1883) مجلة الدراسات التاريخية عدد 8 الجزائر، 1994.

14- صالح الخرفي عبد العزيز الثعالبي، من آثارهو أخباره في المشرق والمغرب تقديم صالح الخرفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة الأول،1995.

15- صالح العقاد: المغرب العربي "دراسة في تاريخيه الحديث والمعاصر وأوضاعه المعاصرة الجزائر، تونس، المغرب أألقصى" دون طبعة، مكتبتة الأنجيلو المصرية القاهرة، دون تاريخ.

16- عبد الرحمن ابن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خالل مذكرات معاصر (1945-1936)جزء الثاني، دون طبعة، المؤسة الوطنية للكتاب الجزائر دون تاريخ.

17- عبد العزيز الثعالبي: من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1995م.

18- عبد المجيد كريم وعبد الحميد هلالي واخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881- 1964.

19- عبدالكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، جزء الأول، دار الغرب الاسلامي 1426هـ2005م.

20- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية: تعريب، عبدالحميد الشابي، طبعة الأول، بيت الحكمة، تونس، 1999.

21-علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب: عمر بن ضور وآخرون دون طبعة، دار سراس للنشر، تونس 1886.

22- غيلان سميرطة التكريتي: الحركة الوطنية التونسية، مجلة أداب الفراهيدي عدد 13، 2013.

23- محمد الهادي شريف: تاريخ تونس من العصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تع محمد الشاوش، طبعة الثالثة، دار السراس، 1993.

24- محمد عبسو: شحصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر الاسلامي المعاصر (1874-1944)، طبعة الأول، 2013/1435م.

25- محمد محفوظ : تراجم المؤلفين، التونسيون، جزء الأول، دار الغرب الاسلامي، طبعة الأول 1982/ طبعة الثانية 1944 م بيروت، لبنان.

26- محمود شاكر: تاريخ الاسلامي بلادد المغرب، جزء 11، المكتب الاسلامي، طبعة الثانية، بيروت .

27- موسى صاري: سلسلة رواد الإصلاح في الوطن العربي، طبعة التاسعة، منشورات سيدي نايل 2011.

28- ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر دار المعرفة الجامعية، طبعة الاول، الإسكندرية، 2008م-1129هـ.

29- نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي، 1856-1956،ط1، دار إقرأ، 1985.
30- نخبة من الأساتذة الجامعيين، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال، جزء الثالث إشراف، خليفة شاطر، مكتبة الجامعة الاسلامية، تونس، دون تاريخ نشر.
31- يحي أبو زكرياء: الحركة الاسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي، ناشري، يوليو 2003.
32- يونس درمونة، تونس بين الحماية الاحتلال، دون طبعة، دار اليقظة العربية، دار الكتابات بالدار البيضاء، دمشق، مراكش، دون تاريخ.
33- الطاهر عبد الله: الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية جريدة (1830-1958) العلوم اإلنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ 2016م/ 1437هـ.
34- خلفية شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال" .

مذكرات والدوريات العلمية:

1- أسماء قسطاسي وفاطمة الزهراء بوزيان، النضال السياسي والنقابي في تونس (1946-1956) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص "الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي" قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة 2017/2016.
2- بلعجال أمينة وجلجال خدوج، الحركة الثقافية في تونس خلال الفترة المعاصرة (1881-1956) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، جامعة إبن خلدون -تيارت 2016-2017م.
3- إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، جزء الثاني، دار المريح للنشر والطبعة، الرياض.

4- سهام بوزيد وندى مقرود، شخصية عبد العزيز الثعالبي (مسيرته ومواقفه) 1874-1944 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العام جامعة 08 ماي 1945 قالمة.

المقالات:

1- مؤلف مجهول: رحالت الثعالبي 1923، 1937، مجلة الثقافة، العدد 1523، الخميس 24 يونيو 2010م/12 رجب 1431هـ.

2- مؤلف مجهول: دور الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الدفاع عن القدس وفلسطين، بريد النجر نيوز، نشر في الفجر ينوز يوم 25-05-2009.

3- محمد علي شاهين: "عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي" العدد رقم 132، الإثنين08 أيلول، مجلة الغرباء، 2008.

4- عبد العزيز المقالح، في إحتفالية الشيخ عبد العزيز الثعالبي "مجلة الثقافة" العدد 1911، الخميس 11 يونيو 1919م /11 رجب 1111هـ.

5- محمد عصفور سلمان، "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأروبي منها"، مجلة ديلي، العدد 56، كلية التربية والعلوم الإنسانية.

6- توفيق جابر : "الرحلة اليمنية للمفكرو المناظل التونسي عبد العزيز الثعالبي)11 أغسطس، 18 أكتوبر 1111(، مجلة الثقافة العدد 1911، الخميس 11 يونيو 1919 م /11 رجب 1111 هـ.

7- عبد اللطيف الحناشي: الشيخ عبد العزيز رائد السلفية المستفيزة في المغرب العربي،أستاذ التاريخ المعاصروراهن، جامعة منوية، تونس.

رسائل جامعية:

- رسالة دكتوراه:

1- قدادرة شايب : الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006-2007.

الفهرس

الإهداء

الشكر والعرفان

دليل المختصارات

مقدمـــــة.....أ-هـ

مدخل 7-15

أوضاع تونس أثناء الحماية الفرنسية (1881-1883).....7

الفصل الأول: نبذة بيوغرافية عن حياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي..... 16-31

المبحث الأول: المولد والنشأة 1874. 16-22

المبحث الثاني: رحلة الثعالبي إلى المشرق والهند..... 23-30

وفاتـــــــــــه:1944.....31

الفصل الثاني: نضاله الفكري 33-39

المبحث الأول: نشاطه الصحفي. 40-45

الفصل الثالث: نضاله السياسي..... 47-66

المبحث الأول: دوره السياسي في بداية القرن 20..... 47-52

المبحث الثاني: نشاطه بعد مؤتمر الصلح.....53-63.

المبحث الثالث: الصراع السياسي مع التيارات الآخرى(الحزب الدستوري الجديد).

..... 64-66

الخاتمة..... 68-70

الملاحق..... 72-81

قائمة البيليوغرافيا 83-90

الفهرس.....91